
بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق - وزارة الثقافة العراقية لسنة ٢٠٢٠ - ٤٧١

مصدر الفهرسة: ara IQ-KaPLI rda

رقم تصنيف LC: BP193.13.A5 L3 2020

المؤلف الشخصي: اللامي، حمزة، ١٣٩٧ للهجرة- - مؤلف.

العنــوان: المجتمع الحسيني في زيارة الأربعين : مجتمع الخدمة والخادم والزيارة والزائر /

بيان المسؤولية: الشيخ حمزة اللامي.

بيانات الطبع: الطبعة الأولى.

بيانات النشر: كربلاء، العراق: العتبة الحسينية المقدسة، شعبة الدراسات والبحوث، ٢٠٢٠ / ١٤٤١ للهجرة.

الوصف المادي: ١٣٦ صفحة ؛ ٢٤ سم.

سلسلة النشر: (العتبة الحسينية المقدسة؛ ٧٤١).

سلسلة النشر: (قسم الشؤون الفكرية والثقافية؛٢٦١)

سلسلة النشر: (شعبة الدراسات والبحوث؛١٩٢).

تبصرة ببليوجرافية: يتضمن هوامش.

موضوع شخصي: الحسين الشهيد، الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) الإمام الثالث، ٤-٦١ للهجرة - ضريح.

مصطلح موضوعي: الأضرحة (الشيعة الإمامية) – العراق – كربلاء - زيارة.

مصطلح موضوعي: زيارة الأربعين.

مصطلح موضوعي: الأدعية والأوراد (الشيعة الإمامية).

مصطلح موضوعي: الأخلاق الإسلامية (الشيعة الإمامية).

اسم هيئة اضافي: العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق)، شعبة الدراسات والبحوث. جهة مصدرة.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية

المجتمع الحسيني في زيارة الأربعين

مجتمع الخدمة والخادم

والزيارة والزائر

الشيخ حمزة اللامي



هوية الكتاب

عنوان الكتاب: المجتمع الحسيني في زيارة الأربعين.

المؤلف: الشيخ حمزة اللامي.

الناشر: العتبة الحسينية المقدسة.

مكان النشر: العراق، كربلاء.

المطبعة: دار الوارث.

عدد النسخ: ٥٠٠.

التصميم والإخراج الفني: عبد الصاحب رضا صادق.

جميع الحقوق محفوظة

للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

١٤٤٢هـ - ٢٠٢٠م



العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩

www.imamhussain-lib.com
E-mail: info@imamhussain-lib.com



الإهداء

إلى سيّد الشّهداء عليه السلام

وزوّاره وخدّامه في كل العوالم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصّلاة والسّلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

ما إنْ يأتي علينا موسم زيارة الأربعين في شهر صفر الخير، إلاّ وترى المجتمع الحسيني يخرج من شرنقة[١] المجتمع الراكد، ويخترق حالة الركود والسّبات التي تلفّ المجتمعات المعاصرة، ففي هذا الموسم المبارك، موسم زيارة الأربعين، الجميع نراه يتحرك باتّجاه الإمام الحسين عليه السّلام، فالمواكب والهيئات الحسينية تنشر راياتها في مواقع الخدمة، وتستعد لاستقبال الزائر قبل موعد زيارة الأربعين بأسابيع.

وكذلك الزوّار الذين يتوافدون إلى العراق من كل أنحاء العالم نراهم يأتون لزيارة الإمام الحسين عليه السلام.

ثم تحدث معجزة سيّد الشّهداء عليه السلام في أرض العراق بلد المقدّسات وخصوصاً في موسم زيارة الأربعين من كل عام، فالكل تراه:

(١) الشرنقة جمعه شرانق وهو غطاء من خيوط تنسجه دودة القز حول نفسها، والمقصود من الشرنقة قيود المجتمعات الراكدة.

- إمّا خادماً.

- وإمّا زائراً.

- وإمّا خادماً وزائراً.

فهذه الطاقة الحركيّة العجيبة، التي يتمتّع بها المجتمع الحسيني في موسم زيارة الأربعين، تنطلق من عقيدة الارتباط المبارك بسيّد الشّهداء عليه السّلام وبمرقده الشريف، وقد يرى البعض منّا هذه المجتمعات عن قرب، إلاّ أنّه يعجز عن وصفها.

والمهم هنا أنّنا نود التركيز على أهمّ صفات وملامح هذا المجتمع العجيب الذي يولَد في كل عام في هذا الموسم بالذّات، موسم زيارة الأربعين، والذي من أهم ملامحه العامّة وصفاته العجيبة أنّه:

أوّلاً: مجتمع الزيارة والزائر.

ثانياً: مجتمع الخدمة والخادم.

ولذلك سأتحدّث إليكم في هذه الدراسة المختصرة والخاطفة في فصلين:

الأول: الأُصول الوحيانية لزيارة الأربعين وأسرارها العظيمة، وقد تطرقت في هذا الفصل لعدة محاور أساسية منها ما يلي:

١. حقيقة الزيارة والمزار.

٢. أسرار الزيارة والمزار.

٣. الزيارة العارفة بالحسين عليه السلام.

٤. أسرار الوقوف أمام قبر المعصوم.

٥. كيف نرتبط بالمعصوم؟

٦. الآفات والفايروسات التي تهدّد المجتمع الحسيني.

٧. خصائص زيارة الأربعين.

٨. طبقات ومراتب الحرم الحسيني.

٩. واجبات المنتسب والزّائر والمتطوّع في كل مرتبة ومقام.

١٠. مقامات الحائر الحسيني.

الثاني: الخدمة والخادم وقد ذكرت في هذا الفصل محاور أساسية وهي ما يلي:

١. أوّل ملامح وصفات المجتمع الحسيني في زيارة الأربعين.

٢. كيف يختار المعصوم خادمه؟

أ: الأساس الطيني، فالخادم مخلوق من طينة الحسين عليه السلام، ولهذه الطينة صفات، وصفات طينة الحسين عليه السلام تشع من خادم الحسين عليه السلام في هذا الموسم.

فهناك صلة مدهشة بين صفات الخدم في موسم زيارة الأربعين وبين صفات الطينة التي خلق الله منها خدمة أهل البيت عليهم السلام.

ب: الأساس المعرفي، فالخادم للمعصوم هو أعرف الناس به ويخدمه على أساس معرفي.

٣. كيف يجب أن يستقبل منتسبو العتبة الحسينية والمتطوعون زائر الحسين عليه السلام؟

نسأل الله تعالى التوفيق لزيارة سيد الشهداء عليه السلام ببركة شفاعة الحسين عليه السلام وأن نكون من خدّام عتبات أولياء آل محمد عليهم السلام.

٤. خارطة الوصايا لزائر الحسين عليه السلام ولقد قسمناها إلى قسمين:

أولاً: الوصايا العامة للزائر وقد ذكرنا في الوصايا العامة أنّ زوار الحسين عليه السلام والمشاة إليه أكبر عون لصاحب الزمان عجل الله فرجه، ثم ذكرنا الكيفية الأساسية التي ينصر بها زائر الحسين عليه السلام الإمام المهدي عليه السلام عبر مجموعة قواعد وآليات تحدثت عنها الروايات الشريفة.

ثانياً: الوصايا المخصوصة للزائر وقد قسمناها إلى أربعة أقسام:

أ: وصايا للزائر قبل الانطلاق من بيته.

ب: وصايا للزائر عند الانطلاق في الطرقات العامة، وبيّنا في هذا المقام واجبات الزائر مع الزوار.

ج: وصايا للزائر عند الاستراحة في البيوت والمواكب والحسينيات.

د: وصايا للزائر عند وصوله إلى كربلاء المقدسة، وقد خصصنا الحديث في هذا القسم إلى مراحل:

- قسم يتصل بعموم كربلاء.
- قسم يتصل بمنتصف المسافات تقريباً.
- قسم يتصل بالمرقد الشريف.

ثم ختمنا هذه الدراسة المتواضعة بالوصية الختامية في زيارة الأربعين.

المؤلّف

كربلاء المقدسة

٢/صفر الخير/١٤٤٠هـ

١٢/١٠/٢٠١٨م


الأربعين
السلام عليك يا ابا عبد الله وعلى الارواح التي حلت بفنائك



الفصل الأول

الأُصول الوحيانية لزيارة الأربعين

وأسرارها العظيمة

الدّليل الخاص لزيارة الأربعين

ذكر صاحب المزار الشهيد السعيد محمد بن مكي العاملي الملقب بـ(الشهيد الأول) وهو من أعلام فقهاء الإمامية المتوفى سنة (٧٨٦هـ) في كتابه (المزار)، أنّ زيارة الإمام الحسين عليه السلام في يوم الأربعين من المستحبات المذكورة، حيث عَنْوَن له فصلاً خاصاً تحت عنوان (زيارة الأربعين وهو اليوم العشرون من شهر صفر) ثم قال: فإذا أردت زيارته عليه السلام في ذلك اليوم فزُرْه عند ارتفاع النهار، فقل، وَذَكَرَ زيارته الشريفة التي تبدأ بعبارة: «**السَّلاَمُ عَلَى وَلِيِّ اللهِ وَحَبِيبِهِ...**»[(١)].

وذكر أيضاً الفقيه المحدّث الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي المتوفى سنة (١١٠٤هـ) في موسوعته الحديثية القيّمة (تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة)، في الجزء (١٤) في أبواب المزار، وبالضبط في الباب السادس والخمسين حيث أفرد باباً خاصاً لزيارة الحسين عليه السلام في يوم الأربعين تحت عنوان: (باب تأكُّد استحباب زيارة الحسين

(١) المزار للشهيد الأول: ص٢٠٩.

عليه السلام يوم الأربعين من قتله وهو يوم العشرين من صفر) وذكر في هذا الباب ثلاث روايات شريفة[١].

وبعد أن أكمل المحدّث المتتبّع والفقيه المتضلّع الحر العاملي موسوعته المذكورة، شَرَع بكتابه الفهرس التفصيلي، حيث أكّد فيه ما ذكره في الوسائل من زيارة سيد الشهداء عليه السلام في يوم الأربعين، حيث قال: (تأكّد استحباب زيارة الحسين عليه السلام يوم الأربعين من مقتلهِ وهو يوم العشرين من صفر وفيهِ ثلاثة أحاديث)[٢].

ونحن في هذه الدراسة السريعة والمختصرة لا نود التوسّع وإجهاد القارئ الكريم ولذلك سنذكر لكم رواية واحدة، ومن أراد التوسع فعليه مراجعة المصادر المذكورة وغيرها[٣].

ورد في الوسائل بإسناده عن التلعكبري، عن محمد بن علي بن معمّر، عن علي بن محمد بن مسعدة، والحسن بن علي بن فضال، عن سعدان بن مسلم، عن صفوان الجمّال قال: قال لي مولاي الصادق عليه السلام في زيارة الأربعين: «**تَـزُورُ ارْتِفَـاعِ النَّهَارِ وَتَقُولُ: السَّـلامُ عَـلَى وَلِيِّ اللهِ وَحَبِيبِـهِ...**»، وذكر الزيارة إلى أن قال: «**وَتُصَـلِّي رَكْعَتَيْنِ،**

(١) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج١٤، باب ٥٦، ص٤٧٨.

(٢) الفهرس التفصيلي لوسائل الشيعة المسمى بـ(كتاب من لا يحضره الإمام): باب ٥٦، ص٤٨٧.

(٣) ينظر أيضاً: تهذيب الأحكام: ج٦، باب ٥٦، ص١٢٢. مصباح المتهجد: ص٧٣٠. مسار الشيعة: ص٦٢.

وَتَدْعُو بِما أَحْبَبْتَ وَتَنْصَرِف»[١].

وقد أورد هذه الرواية الشريفة كلٌّ من المزار الكبير للشيخ المفيد[٢]، والشيخ الطوسي في مصباح المتهجد[٣]، وكذلك في كتاب تهذيب الأحكام[٤]، والسيد ابن طاووس في إقبال الأعمال[٥].

بناءً على هذه الرواية الشريفة، فإنّ الإمام الصادق عليه السلام، يُوصِي صفوان الجمّال بِعدّة قواعد وآداب لزيارة الإمام الحسين عليه السلام في يوم الأربعين وهي كما يلي:

١. وقت الزيارة وفضيلتها عند «ارتفاع النهار» وارتفاع النهار هو علوّ الشمس.

٢. السلام والتسليم على الإمام بالمأثور ولذلك يوصي الإمام الصادق عليه السلام صفوان قائلاً: «وتقول السّلام على وليّ الله وحبيبه» وذكر له الزيارة الشريفة.

٣. صلاة الزيارة وهي من أهم المناسك العبادية في زيارة الحسين عليه

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٤، باب ٥٦، ص ٤٧٨. تهذيب الأحكام: ج٦، ص١١٣-١١٤، ح٢٠١.

(٢) المزار الكبير للمفيد: ص٢٩٨، في الهامش.

(٣) مصباح المتهجد للشيخ الطوسي: ج١، ص٧٨٨.

(٤) المصدر السابق نفسه.

(٥) إقبال الأعمال: ج٢، ص٥٨٩.

السلام حيث يقول عليه السلام: «وتصلّي ركعتين».

٤. ثم الدعاء بعد صلاة الزيارة حيث يقول له: «وتدعو بما أَحببت».

٥. ثم يوصيه بالانصراف «وتنصرف» وهذا الانصراف له عدّة دلالات منها:

أ: الدلالة الأمنية

إنّ القبر الشريف وزائره تحت الرقابة المكثفة من قبل السلطات الطاغية والجائرة، فلذلك أوصى الإمام عليه السلام بتأدية الزيارة ثم الانصراف.

ب: الدلالة الأدبية

الانصراف هو أحد أهم آداب الزيارة الشريفة للإمام الحسين عليه السلام، وذلك أنّ الانصراف هو ترك المرقد الشريف والخروج منه، وله عدّة فوائد منها:

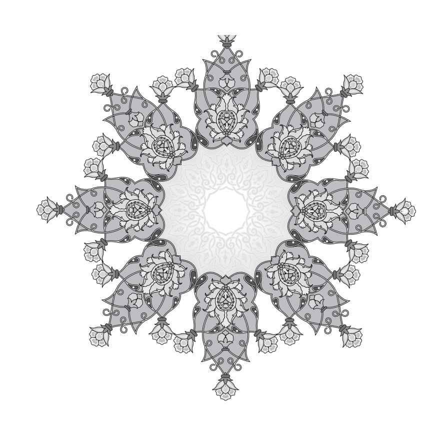
- إنّ الزائر بعد أداء مناسك الزيارة عليه أن يغادر الحرم الشريف حتى لا يشعر بالملل والفتور وضعف التوجه للزيارة، وبعدها بإمكانه أن يأخذ قسطاً من الراحة والاسترخاء ثم ينشط ويعود مرة أخرى باشتياق أعمق، ولذلك ينبغي استثمار أوقات رقّة القلب وحضوره في أوقات زيارة الحسين عليه السلام.

- إنّ الزائر بعد أداء شعيرة الزيارة عليه أن يغادر الحرم الشريف حتى

يجعل فُسحة لغيره من الزوار، فزيارة الأربعين مليونية وهذا الانصراف جزء من المنظومة الوحيانية لتنظيم هذه الزيارة الشريفة.

– الانصراف هو برنامج والمقصود من هذا البرنامج والله العالم أنّ الإمام الصادق عليه السلام، يوصي صَفوان الجمّال، بأداء مراسيم زيارة الحسين عليه السلام في يوم الأربعين، ثم الانصراف لأداء الواجبات الأخرى في هذا اليوم العظيم، إلاّ أنّ الرواية الشريفة لم تكشف لنا عن طبيعة هذه المهمّات.

والمهم هنا أنّ هذه الرواية الشريفة ربّما تكون أوضح الروايات وأكثرها صراحة التي تصنّف ضمن مجموعة الأدلة الخاصة في استحباب زيارة الإمام الحسين عليه السلام في الأربعين.



الدليل العام لزيارة الأربعين

هناك أدلة أخرى تصنف ضمن مجموعة الأدلة العامة مثلاً دليل زيارة الحسين عليه السلام في كل يوم، وفي كل أسبوع، وفي كل شهر.

وهناك رواية معتبرة جمعت هذه الأدلة العامة الثلاثة.

روي عن زيد بن جعفر بن حاجب، قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن وليد، قال: حدثنا إبراهيم بن أحمد القصّار قال: حدثنا محمد بن الحسن بن عبد الرحمن المقري، قال: حدثنا محمد بن منصور المقري، قال: حدثنا جعفر بن محمد، عن أبي حفص الأعشى، قال: أخبرني أبو حمزة الثمالي قال: سألت علي بن الحسين عن زيارة الحسين عليه السلام فقال: «**زُرْهُ كُلَّ يَوم ، فَإِنْ لَم تَقدِرْ فَكُلَّ جُمعَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَقدِرْ فَكُلَّ شَهْرٍ، فَمَنْ لَم يَزُرْهُ فَقَدِ استَخَفَّ بِحَقِّ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ**»[1].

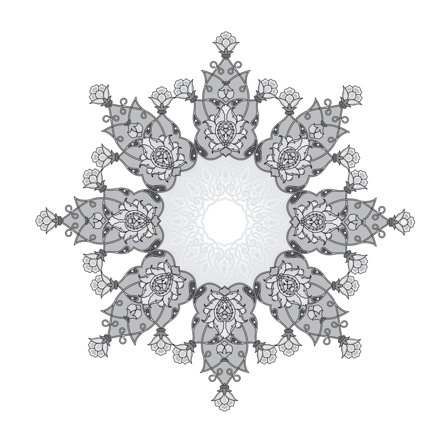
وقد روى الشيخ الطوسي تلميذ الشيخ المفيد عن داود بن فرقد، قال: (قلتُ للإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام: ما لِـمَنْ زار الإمام الحسين عليه السلام في كل شهر من الثواب؟ قال: «**لَهُ مِنَ الثَّوَابِ مَائَةَ أَلْفِ**

(١) فضل زيارة الحسين عليه السلام لأبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن العلوي الشجري (ت ٣٦٧ - ٤٤٥): ج١، ص٤٢.

شَهِيدٍ مِثْلَ شُهَدَاءِ بَدْرٍ»)[١].

بناءً على الروايتين الشريفتين المتقدمتين فإنّ هذا الإطلاق الوارد في الرواية الأولى (كل يوم، كل جمعة، كل شهر) يشمل يوم الأربعين (العشرين من صفر) ويشمل أسبوع الأربعين ويشمل شهر صفر.

أمّا الرواية الثانية فإنّ هذا الإِطلاق الوارد في هذه الرواية في (كل شهر) يشمل شهر صفر لأنّه داخل في هذا العنوان العام، وعليه تستحب زيارة الحسين عليه السلام في شهر صفر وفي أسبوع الأربعين وفي يوم العشرين من هذا الشهر الخير.



(١) تهذيب الأحكام: ج٦، ص٤٧.

أسباب استحباب زيارة الأربعين

يقول الشهيد الأول صاحب المزار (والأربعين هو اليوم الذي ورد فيه جابِر بنَ عبد الله الأنصاري رضوان الله تعالى عليه صاحب رسولِ الله صلّى الله عليه وآله من المدينة إلى كربلاء، لزيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام، وذلك بعد أربعين يوماً من استشهاد سيد الشهداء عليه السلام.

فكان أوّل من زاره هو جابر بن عبد الله، وفي نفس هذا اليوم كان رجوع حرم الحسين عليه السلام من الشام إلى المدينة)[1].

ويقول العلاّمّة المجلسي رحمه الله في كتابه بحار الأنوار في باب المزار، بأنّ العلة في استحباب زيارة الأربعين: (والمشهور بين الأصحاب أنّ العلة في ذلك رجوع حرم الحسين صلوات الله عليه في مثل ذلك اليوم إلى كربلاء عند رجوعهم من الشام، وإلحاق عليٍّ بن الحسين صلوات الله عليه الرؤوس بالأجساد... ولعل العلة في استحباب الزيارة في هذا اليوم هو أنّ جابر بن عبد الله الأنصاري رضوان الله تعالى عليه في مثل هذا اليوم وصل من المدينة إلى قبر سيد الشهداء عليها لسلام وزاره بالشكل الذي مرّ

---

(١) ينظر: المزار للعاملي: ص٢٠٩.

ذكره، فكان أوّل من زاره من الإنس ظاهراً، فلذلك يستحب التأسّي به، أو إطلاق أهل البيت عليهم السلام في الشام من الحبس والقيد في مثل هذا اليوم أو علةٍ أخرى لا يعرفها إلاّ الله)[١].

فالذي يتبادر إلينا من قول الأعلام أنّ الاستحباب قد تكون علته في النقاط التالية:

١. إِطلاق السبايا من حبس الشام المشؤوم وورودهم إلى كربلاء المقدسة في يوم العشرين من شهر صفر.

٢. إلحاق الإمام السجاد عليه السلام الرؤوس بالأجساد.

٣. ورود الصحابي الجليل جابر الأنصاري ولقائه بالإمام السجاد عليه السلام.

قد يرد إشكال عند البعض من قبول فكرة قدوم الإمام السجاد وأهل بيته عليهم السلام في يوم العشرين من صفر وكونه أربعين يوماً قد مضى من استشهاد سيد الشهداء عليه السلام، وعلّة هذا الإشكال في بُعدِ المسافة، بين كربلاء والشام.

ونحن نقول: لَّما كان المعصوم عليه السلام أُعطي مقام (الطّي) وهو مقام على قسمين:

القسم الأول: طيّ الزمان.

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٤١، كتاب المزار، ص٤٤٦، ح٣٣٤/ ٩٨.

والقسم الثاني: طيّ الأرض.

وقد تحدّث القرآن الكريم عن القسمين، ونحن لا نريد الإطالة على القارئ الكريم ونودّ تذكيره بقرينة قوله تعالى: ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ * قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾[١].

فقول العفريت الجنّي لنبي الله سليمان على نبيّنا وآله وعليه السلام (أنا آتيك به) دليل قرآني على (طيّ الزمان والمكان).

فهو طيّ للزمان باعتبار أنّ قيام نبيُّ الله سليمان على نبيّنا وآله وعليه السلام، قد يستغرق ثوانٍ كي يقوم من مقامه وهذه الثواني بالنسبة للعفريت الجنّي يستطيع أن يطوي بها مراحل زمنية للوصول إلى اليمن والرجوع منه، قد تستغرق شهوراً أو سنيناً، في قصّة نقل عرش (بلقيس) من اليمن إلى فلسطين.

أمّا الطيّ المكاني فهو قلع عرش ملكة سبأ من أساسه وإحضاره إلى نبي الله سليمان في فلسطين، علماً أنّ هذا العرش هو بمثابة قصر كبير فيه مقر

(١) سورة النمل، الآيتان: ٣٩-٤٠.

قيادة (بلقيس) – ملكة سبأ – وطاقم الحكم من الحرّاس والخدم والحشم وغير ذلك.

ومع ذلك تم رفضه من قبل نبي الله سليمان، ولهذا الرفض أسرار ومن أسراره أنّ نبيَّ الله سليمان على نبينا وآله وعليه السلام اعتبر هذا العرض من الجنّي عرضاً قد يؤخّر حضور عرش ملكة سبأ أمامه.

وبعد هذا الرفض تؤكّد الأخبار الشريفة أَنَّ هذا الذي عنده علم الكتاب هو وصيّ نبي الله سليمان على نبينا وآله وعليه السلام الذي تمكّن من إحضار العرش وما فيه بطرفة عين، أي أقل من ثانية واحدة.

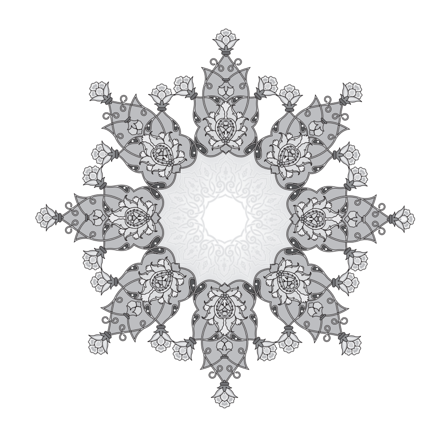
نقول: نستنتج من هذه الآية بعض النقاط منها ما يلي:

أ: إمكانية طيّ الزمان والمكان هي بيد خليفة النبيّ صلّى الله عليه وآله ووصِيُّهُ المعصوم في زمانه الإمام علي بن الحسين عليه السلام.

ب: إذا رغب الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه كالحسين بن علي عليهما السلام في حضور عائلته المقدسة مع الإمام زين العابدين عليه السلام إلى كربلاء في يوم الأربعين، ما المانع في ذلك؟ ونحن نرى في الآية السابقة رغبة سليمان في حضور عرش بلقيس قد تحقق بأقل من ثانية واحدة.

ج: إنّ أهل البيت عليهم السلام هم ورثة الأنبياء على نبينا وآله وعليهم

السلام، فلا مانع من وجود كل الإمكانيات الزمانية والمكانية عند آل محمد عليهم السلام، فخاتم سليمان عندهم، وقميص يوسف بحوزتهم، وعصى موسى عندهم، فلا نشك في أنّ الإمام زين العابدين عليه السلام قد زُوّد بمقام الهيمنة على الزمان والسرعة في التنقل وطيّ المسافات للوصول إلى كربلاء في يوم العشرين من صفر.



حقيقة الزيارة والمزور

ما هي حقيقة الزيارة؟ وما هي حقيقة المزار؟

زيارة الإمام الحسين عليه السلام لها حقيقة عظيمة جداً، فهي (وُفودٌ على الله تعالى) بتوسط الوفود على الإمام الحسين عليه السلام، والمقصود الأول من الزيارة هو زيارة الله تعالى عبر زيارة الحسين عليه السلام ولذلك ورد في زيارة الأربعين قوله عليه السلام: «...**اللَّهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ أَنِّي وَلِيٌّ لِمَنْ وَالاهُ وَعَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاهُ**...»(١).

في زيارة الأربعين، زائر الحسين عليه السلام يتحدث مع الله تعالى (اللهم) يُشهده (إِنِّي أُشْهِدُكَ) في سياق الحديث نفسِه مع المعصوم، والسبب واضح، لأنّ زائر الحسين عليه السلام هو زائرٌ لله تعالى، وجاء أيضاً في زيارة الحسين عليه السلام التي رواها الشيخ ابن قَولَوَيْه في كامل الزيارات: «...**اللّهُمَّ إِلَيْكَ تَوَجَّهْتُ، وَإِلَيْكَ خَرَجْتُ، وَإِلَيكَ وَفَدْتُ، وَلِخَيْرِكَ تعرَّضْتُ**...»(٢).

---

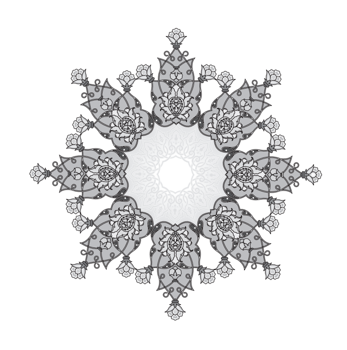
(١) زاد المعاد للمجلسي: ج١، ص٢٤٨. مفاتيح الجنان للقمي: زيارة الأربعين ص٤٦٧–٤٦٨.

(٢) كامل الزيارات لابن قولويه: ج١، ص١٣٧.

فزائر الحسين عليه السلام هو عمليّاً قد توجّه إلى الحسين عليه السلام ولكنّه في الحقيقة توجّه إلى الله تعالى (إِلَيْكَ تَوَجَّهْتُ)، وزائر الحسين عليه السلام خرج لزيارة الحسين عليه السلام ولكنه بتوسّط الحسين عليه السلام فإنّه خرج إلى الله تعالى (وَإِلَيْكَ خَرَجْتُ)، وزائر الحسين عليه السلام هو وافد عليه عليه السلام، ولكنّه يفد على الله تعالى بتوسّط الوفود على الحسين عليه السلام (وَإِلَيْكَ وَفَدْتُ).

وورد أيضاً في هذا الصدد في زيارة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «... **اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَفْضَلُ مَقْصُودٍ وَأَكْرَمُ مَأْتِيٍّ...**»[(١)].

فالمقصود الأوّل من زيارة المعصوم عليه السلام هو الله تعالى (اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَفْضَلُ مَقْصُودٍ)، والزّائر يأتي إلى المعصومِ عليه السلام، لكن حقيقة إتيانه هذا هو لله تعالى (وَأَكْرَمَ مَأْتِـيٍّ).



(١) مصباح المتهجد للشيخ الطوسي: ج١، ص٧٤٠.

الأصول القرآنية لحقيقة الزيارة

قلنا إِنَّ الزيارة لها حقيقة، وحقيقتها أنّها زيارةٌ لله عزّ وجل بتوسّط زيارتنا للإمام الحسين عليه السلام، فظاهر الزيارة، هو قصد الإمام الحسين عليه السلام وزيارته والإتيان عند مرقده الطاهر، أمّا باطن الزيارة فهي زيارة الله تعالى والوفود إليه، والسؤال المهم هنا، هل لهذا المعنى أصول قرآنية أم لا؟

الجواب: عندما نأتي إلى القرآن نجد أنّ القرآن الكريم يركّز هذا المعنى ويُؤسّس له، بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ لاَ يَنفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ * إِلاَّ مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[١].

إنّ الله سبحانه منزّه عن الإتيانِ، فلا هو سبحانه يأتي بنحوٍ مادي إلى خَلْقِه، ولا خَلْقَه يأتون إليه بنحوٍ ماديٍّ، والمعنى المقصود مِن (أتى الله) هو إتيانُه المعنويُّ الذي لا يتحقّق إلاّ بإتيانِ حجَّتِهِ الإلهي، فمن أتى للحجة الإلهي فهو آتٍ لله تعالى.

وما يؤيّد هذا المعنى أحاديثُ الباب والسبيل والصّراط وغيرها فمَن أراد أن يأتي إلى الله تعالى فلابدَّ أن يأتيَ إليه من الباب، لأنّ الله تعالى احْتَجَبَ

---

(١) سورة الشعراء، الآيتان: ٨٨-٨٩.

عن خَلْقِهِ بنبيه والأوصياء من بعده صلوات الله عليهم أجمعين ولذلك ورد في روايات مستفيضة عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

عن أبي ذر الغفاري رضوان الله عليه قال: كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وآله ذات يوم في منزل أُمِّ سلمة ورسول الله صلّى الله عليه وآله يحدّثُني وأنا أسمع إذْ دخل عليٌّ بن أبي طالبٍ عليه السلام فأشرقَ وجْهُه نوراً فَرَحاً بأخيه وابنِ عمّه ثم ضَمَّهُ إليه وقبّلَ بين عينيه ثمَّ التفَتَ إليَّ فقال: **«يَا أَبَا ذَر أَتَعْرِفُ هَذَا الدَّاخِلُ عَلَيْنَا حَقَّ مَعْرِفَتِهِ؟»**، قال أبو ذر: فقلت: يا رسولَ الله هذا أخوكَ وابنُ عمّكَ وزوجُ فاطمة البتول وأبو الحسن والحسين سيّدَيْ شباب أهل الجنّةِ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: **«يَا أَبَا ذَر هَذَا الإِمَامُ الأَزْهَرُ وَرُمْحُ الله الأَطْوَلُ وَبَابُ الله الأَكْبَرُ فَمَنْ أَرَادَ اللهَ فَلْيَدْخُلِ الْبَابَ...»**[1]. والمهم هنا أنّ القرآن الكريم يؤكّد حقيقةَ أنّ زيارتهم زيارة الله تعالى، وطاعة أهل البيت عليهم السلام هي طاعة الله ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ﴾[2].

وبيعتهم هي بيعة الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ﴾[3].

وهذا المعنى له شواهد وقرائن عديدة في ثقافة القرآن الكريم.

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة: ج١، ص٨٣١.

(٢) سورة النساء، الآية: ٨٠.

(٣) سورة الفتح، الآية: ١٠.

أسرار الزيارة والمزار

أيّها الزائر الكريم، عندما تزور الإمام الحسين عليه السلام، تذكّر أنّك ضيفٌ عند أصل النور وحقيقتِه ومبدئِه، فحقيقةُ آل محمّدٍ عليهم السلام، هي «**خَلَقَكُمُ اللهُ أنواراً فَجَعَلَكُم بِعَرشِهِ مُحدِقينَ**»(١)، وهذه الفقرة من الزيارة الجامعة الكبيرة تؤكّد على حقيقتين:

١. إنّ الله تعالى خلق آل محمّد عليهم السّلام أنواراً (خَلَقَكُمُ اللهُ أَنْوَاراً) فأوّلُ حقيقةٍ للنّبي وآله صلوات الله عليهم هي الحقيقةُ (النّورية).

٢. إِنَّ اللهَ تعالى جعلهم (بِعَرْشِهِ مُحْدِقِين) والإِحداقُ بعرشِ الله هو المقام العلمي والمعرفي الذي منحه الله تعالى لأهل البيت عليهم السلام فهم (عالمون ومحيطون بجميع ما سواه تعالى).

لأنّ أحد معاني العرش كل ما خلق الله تعالى، كما ورد في معاني الأخبار: عن المفضّل بن عمر قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العرش والكرسيّ ما هما؟ فقال: «**العَرْشُ فِي وَجْهٍ هُوَ جُمْلَةُ الخَلْقِ،**

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢، ص٢٧٢، ح١. مفاتيح الجنان: الزيارة الجامعة الكبيرة، ص٥٤٤ – ٥٥٠.

وَالْكُرْسِيُّ وِعَـاؤُهُ...»[١].

والمهم هو الارتباط بالحسين عليه السّلام عند زيارته ارتباطاً نورانيّاً روحانيّاً حتّى نتطهّر بطهارته ونتنوّر بأنواره كما قال الإمام الحسين عليه السلام: «...**فَأَرْجِعْنِي إِلَيْكَ بِكِسْوَةِ الأَنْوَارِ**...»[٢].

اعلم أيّها الزائر الكريم أنّ حقيقة الارتفاع هو الارتفاع الرُّتَبيّ وليس الارتفاع المكاني فالإمام الحسين عليه السلام رتبته الملكوتية أعلى من مقام العرش، وزائره العارف به يتدرّج في الارتفاع المقاميّ، حتى ورد أنّ زائره في يوم عاشوراء هو كمن زار الله فوق عرشه.

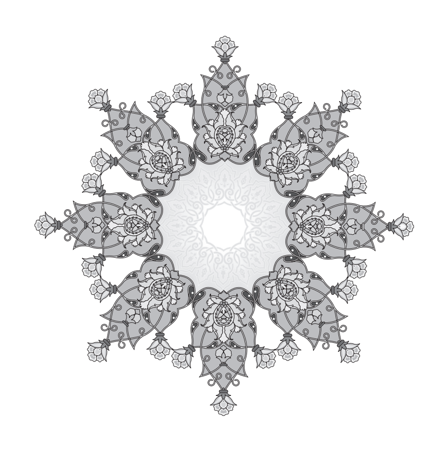
ولذلك لابد أن تعلم أيّها الزائر الكريم، أنَّك عندما تدخل العتبة الحسينية المقدسة وتقف أمام قبرِه الشريف فإنّك تقف أمام هذه النورانية العظيمة، واعلم جيداً أيّها الزائر الكريم أنّ كل ما هو موجود في المرقد الطاهر من أبواب وشبابيك وجدران هي مغلّفة بأنوار الإمام الحسين عليه السلام التي تَشُعّ من قبره الشريف وتتصل بكل جزء من أجزاء العتبة المقدّسة حتى التراب.

واعلم جيداً أيّها الزائر الكريم أَنَّ المعصوم بعد دفن بدنه الشريف يرتفع

(١) معاني الأخبار للصدوق: ج١، ص٢٩، باب معنى العرش والكرسي، ح١.

(٢) إقبال الأعمال للسيد ابن طاووس: ج١، ص٣٤٩. مفاتيح الجنان: دعاء عرفة للإمام الحسين عليه السلام، ص ٢٦١ - ٢٧٤.

إلى رتبة العرش، وهذا يعني في منطق أسرار زيارته الشريفة أنّ الحسين عليه السلام هو في محل القيادة، وإصدار الأوامر، لكل الوجود، ولذلك فالدعاء في حضرة الإمام عليه السلام مستجابٌ لأنّ الزائر يكون عند مصدر القرار والقيادة والفيض الذي لا انتهاء له.



قبر الحسين عليه السلام يزوّد الزائر بالطاقة النورانية

اعلم أيّها الزائر الكريم، أنّ زيارة الإمام الحسين عليه السلام والوقوف عند قبره الشريف يزود الزائر بالطاقة النورانية العظيمة، لأنّهم المصدر الأوّل للخلق الذي يفيض عليهم بالنور والنورانية كما ورد في زيارة الجامعة الكبيرة «**خَلَقَكُمُ اللهُ أَنْوَاراً**» فهم النور الأوّل، وهم مصدره، ولذلك فالزائر يتزوّد من هذا النور، وثمرة هذا النور هو إظهار الأنوار الكامنة في ضمائر وقلوب الزوار الكرام من حب الله تعالى ورسوله وأهل بيته صلوات الله عليهم.

عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ نُورِي، فَفَتَقَ مِنْهُ نُورُ عَلِيٍّ، ثُمَّ خَلَقَ الْعَرْشَ وَاللَّوْحَ وَالشَّمْسَ وَضَوْءَ النَّهَارِ وَنُورَ الأَبْصَارِ وَالْعَقْلَ وَالْـمَعْرِفَةَ**»[1].

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري أيضاً قال: قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله: أول شيء خلقه الله تعالى ما هو؟ فقال صلى الله عليه وآله: «**نُورُ نَبِيِّكَ يَا جَابِرُ، خَلَقَهُ اللهُ ثُمَّ خَلَقَ مِنْهُ كُلَّ خَيْرٍ**»[2].

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي: ج٥٧، ص١٧٠.

(٢) مقامات النبي والنبوة للشيخ محمد السند: ج١، ص٧٩.

الزيارة العارفة بالحسين عليه السلام

من أهمّ الشروط الأساسية لزيارة الإمام الحسين عليه السلام ونيل شرفها العظيم هي الزيارةُ العارفةُ بالحسين عليه السلام.

ومعرفةُ الإمامِ الحسين عليه السّلام ملفٌّ كبير وضخم ولا يمكن شرحُه وبيانه في كرّاسٍ صغير، لكننا نحاول فقط لفتَ انتباهِ الزائر إلى نقاط مهمّة تخدم الزائر في زيارته للإمام الحسين عليه السلام وكذلك زيارة كلِّ إمامٍ معصوم عليهم السلام.

أورد صاحب كامل الزيارات الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه القمي المتوفى سنة (٣٦٧هـ) في كتابه، في باب خاص تحت عنوان (الباب الرابع والخمسون ثواب من زار الحسين عليه السلام عارفاً بحقه)، وذكر في هذا الباب تسعَ عشرةَ رواية شريفة ومُعْتبرة ومُستَفيضَة، نذكر منها ما يلي:

أ: عن محمّد بن عبد الله بن جعفر الحِمْيَرِيِّ، عن أبيه عبد الله، عن عليِّ ابن إسماعيلَ القُمِّيِّ، عن محمّد بن عَمْرو الزَّيّات، عن فائد الحنّاط، عن أبي الحسن الماضي قال: «**مَنْ زَارَ الحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ عَارِفاً بِحَقِّهِ غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ**»[1].

ب: عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل، عن الخيبريّ، عن

(١) كامل الزيارات: ج١، ص١٥٠.

الحسين بن محمّد القُمّي قال: قال أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام: «**أَدْنى مَا يُثَابُ بِهِ زَائِرُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ بِشَطِّ الفُرَاتِ إِذَا عَرَفَ بِحَقِّهِ وَحُرْمَتِهِ وَوِلاَيَتِهِ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ**»[1].

ج: حدَّثني أبي رحمه الله وجماعة مشايخي، عن سعد بن عبد الله قال: حدَّثني أحمد بن عليٍّ بن عبيد الجُعفيُّ قال: حدَّثني محمّد بن أبي جَرير القُمِّيُّ قال: سمعت أبا الحسن الرِّضا عليه السلام يقول لأبي: «**مَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ عَارِفاً بِحَقِّهِ كَانَ مِنْ مُحَدِّثِيّ اللهَ فَوْقَ عَرْشِهِ**»، ثمَّ قرأ: «﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾[2]»[3].

د: عن هارونَ بن مسلم، عن الحسن بن عليٍّ، عن أحمدَ بن عائِذ، عن أبي يعقوبَ الأبزاريّ، عن فائد، عن عبد صالِح عليه السلام قال: دخلت عليه فقلت له: جُعِلْتُ فداك إنَّ الحسين عليه السلام قد زاره النّاس؛ مَن يعرف هذا الأمر ومَن يُنكره ورَكِبَتْ إليه النِّساء، ووقع حال الشُّهْرَةِ، وَقَدِ انْقَبَضْتُ منه لِما رَأيتُ مِنَ الشُّهْرَةِ، قال: فمكَثَ مَليّاً لاَ يُجيبُني، ثمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فقال: «**يَا عِرَاقِيُّ إِنْ شَهَرُوا أَنْفُسَهُمْ فَلاَ تَشْهَرْ أَنْتَ نَفْسَكَ، فَوَاللهِ ما أَتى الْحُسَيْنُ**

---

(١) كامل الزيارات: ج١، ص١٥١.

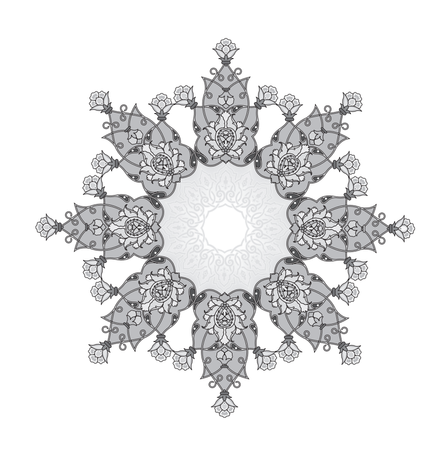
(٢) سورة القمر الآيتان: ٥٤-٥٥.

(٣) كامل الزيارات: ج١، ص١٥٢.

عَلَيْهِ السَّلاَمُ آتٍ عَارِفاً بِحَقِّهِ إِلاَّ غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ»(١).

فالروايات الشريفة تبيّن أنّ زائر الحسين عليه السلام يُعطى مكافأةً وهي غفرانُ كلِّ ما تقدَّم من ذنوبِهِ وما تأخّر ولكنَّ هذا الغفران الشموليَّ مشروط بمعرفةِ الزائر للحسين عليه السّلام (عارفاً بحقِّه)، فالزيارة العارفة شرطٌ أساسيٌّ في نَيْلِ الأُجُورِ المضاعَفَةِ.

فعلى الزائر الكريم أنْ يتّجه إلى معرفة الإمام المعصوم عليه السّلام وخصوصاً سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه الذي قصَدَهُ من بِلاده وقَطَعَ من أجلهِ المسافات.



(١) كامل الزيارات: ج١، ص١٥٣.

معرفة مقام المعصوم عليه السلام

من الأُمور المستعصية جدّاً المعرفة الكاملة لمقام المعصوم عليه السَّلام، وخصوصاً معرفة (المقام الغيبي)، لكنّنا نجاهد قدر المستطاع في تحصيل ما يمكننا من هذه المعرفة الشريفة، فهناك أمور مهمّة في معرفة هذا المقام الشامخ:

١. الزائر يرى مرقد المعصوم والمعصوم عليه السّلام يرى مقام الزائر

إنّ الزّائر مهما بلغ من مقام علمي أو ثقافي دنيوي، فهو ظاهريٌّ؛ فإنّ حَظّه في الزيارة أن يرى ضريح المعصوم ومرقَدَه الشريف، أمّا الإمام المعصوم عليه السلام فإنّه يرى المراتبَ الغيبيّة لمقام الزائر كما ورد في الاستئذان للدخول في كل من الروضات الشريفة: «...**اللّهُمَّ إنّي أَعْتَقِدُ حُرْمَةَ صاحِبِ هذَا الْمَشْهَدِ الشَّريفِ في غَيْبَتِهِ، كَما أَعْتَقِدُها في حَضْرَتِهِ، وَأَعْلَمُ أنَّ رَسُولَكَ وَخُلَفآئَكَ عَلَيْهِمُ السَّلامُ، أَحْيآءٌ عِنْدَكَ يُرْزَقُونَ، يَرَوْنَ مَقامي وَيَسْمَعُونَ كَلامي، وَيَرُدُّونَ سَلامي**...»[١].

فالإمام الحسين عليه السلام مقامه العلمي رفيع المستوى فهو:

أ: يرى مقام زائره ونحن على دراية أنّ زوار الحسين عليهم السلام لهم مقامات ومراتب متفاوتة والإمام عليه السلام يرى كلَّ هذه الرتب التي

(١) مفاتيح الجنان: استئذان الدخول، ص٣١١.

جعلها الله تعالى لزائره، وهذا المقام يسري لكلّ خلفاء النبي صلوات الله عليهم كما ورد (يَرَوْنَ مَقَامِي).

ب: الإمام عليه السلام يسمع كلام الزائر ولذلك يجب أن نكون على حذر شديد في أنْ لاَ نُؤْذي الإمام صلوات الله عليه. ولذلك ورد في الخبر: «**إِنَّ لَنَا قُلُوباً غَيْرَ قُلُوبِكُمْ وَمَسَامِعُ غَيْرَ مَسَامِعِكُمْ**»[1].

٢. الزائر ينام والمعصوم عليه السّلام لا ينام

إنّ الزّائر ينام ويغفو ويغفل، بسبب متاعب الطريق وطول المسافة وزحامه؛ أمّا المعصوم عليه السّلام فهو لا ينام، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه أنّه قال: «**إِنَّا مَعَاشِرَ الأَنْبِيَاءِ تَنَامُ عُيُونَنَا وَلاَ تَنَامُ قُلُوبنَا**»[2].

فالنبي صلّى الله عليه وآله هو أيضاً إمامٌ كما ورد في دعاء التوسل: «**اللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، يَا أَبَا الْقَاسِمِ يَا رَسُولَ اللهِ، يَا إِمَامَ الرَّحْمَةِ...**»[3].

ومن خصائصه الشريفة أنّه ذكرٌ مستمر لا غفلة فيه، ولذلك يقول: «**تَنَامُ عُيُونَنَا وَلاَ تَنَامُ قُلُوبنَا**» فهو حتى في مقام النوم ذاكرٌ لله غيرُ غافِل ويراقِب لأنّه الشاهد العظيم على كلّ الوجود.

---

(١) ثواب الأعمال: ص ٢٥٨ – ٢٥٩. عوالم الإنسان ومنازله للشيخ محمد السند: ج١، ص١٣٣.

(٢) بصائر الدرجات للصفار: ص٤٤٠، ح٨.

(٣) مفاتيح الجنان: ص١٠٨، دعاء التوسل.

وقد ورد عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: «**لِلإِمَامِ عَشْرُ عَلاَمَاتٍ:... تَنَامُ عَيْنُهُ وَلاَ يَنَامُ قَلْبُهُ، وَلاَ يَتَثَاءَبُ وَلاَ يَتَمَطَّى...**»[١].

فالحسين عليه السلام لا ينام، فهو يدبّر شؤون الزيارة والزائر ولذلك ورد في حديثٍ عن النبي صلى الله عليه وآله: «**تَنَامُ عَيْنِي وَلاَ يَنَامُ قَلْبِي**»[٢]، فعلينا أن ننتبه في سلوكنا العام وخصوصاً عند دخول الأراضي المقدسة.

٣. الزائر لا يرى من خلفِه والمعصوم عليه السّلام يرى

أيّها الزائر الكريم إنّك لا ترى مِن خلفك، والمعصوم صلوات الله عليه يرى ولذلك ورد عن رسول الله صلّى الله عليه وآله: «...**نَرَى مِنْ خَلْفِنَا كَمَا نَرَى مِنْ بَيْنَ أَيْدِينَا**»[٣].

٤. الزائر لا يفهم كل اللغات والمعصوم عليه السّلام يفهم ويتكلم

من المقامات العظيمة التي منحها الله تعالى للإمام المعصوم عليه السلام هو القدرة على فهم كل اللغات والتحدث بها فقد ورد عن أبي هاشم الجعفري أنّه قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام «**فَكَلَّمَنِي بِالْهِنْدِيَّةِ فَبُهِتُّ فَلَمْ أُحْسِنْ أَنْ أَرُدَّ عَلَيْهِ وَكَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ مَلأَى حَصًى فَتَنَاوَلَ حَصَاةً وَاحِدَةً فَوَضَعَهَا فِي فِيهِ فَمَصَّهَا ثَلاَثاً ثُمَّ رَمَى**

---

(١) الكافي الشريف للكليني: ج١، ص٣٨٨، ح٨.

(٢) تفسير مواهب الرحمن: ج٤، ص٢٦٣.

(٣) بصار الدرجات: ص٤٤١، ح٨.

بِهَا إِلَيَّ فَوَضَعْتُهَا فِي فَمِي فَوَ اللهِ مَا بَرِحْتُ مِنْ عِنْدِهِ حَتَّى تَكَلَّمْتُ بِثَلاَثَةٍ وَسَبْعِينَ لِسَاناً أَوَّلُهَا الْهِنْدِيَّةِ»[1].

والروايات الشريفة تبيّن أنّ الأئمة عليهم السلام يتكلمون بالألسُن كلها ويعرفون الألسن كلها، كما ورد في بصائر الدرجات الكبرى للشيخ الصفار وهو من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام المتوفى سنة (٢٩٠هـ)، حيث أورد في الجزء الثاني من موسوعته المذكورة باباً تحت عنوان: (في الأئمة عليهم السلام أنّهم يتكلمون بالألسن كلها)[2]، حيث أورد رواية عمار الساباطي، من أنّ الإمام الصادق عليه السلام تكلم معه باللغة النبطية فقال له عمار: ما رأيت نبطياً أفصح منك فقال عليه السلام: «**يَا عَمَّارُ وَبِكُلِّ لِسَانٍ**»[3]، أي أنّ الإمام المعصوم عليه السلام يتكلم بكل لسان.

٥. الزائر لا يعرف كل داخل على الإمام والإمام عليه السّلام يعرف

إنّ الزائر مهما بلغ من المعرفة والمقام السامي فإنّه لا يعرف كل زائر يدخل على الإمام الحسين عليه السلام، أمّا الإمام عليه السلام يعرف كل الزوار، ويعلم بكل زائر يدخل عليه، حيث ورد أنّهم يعرفون من يدخل

---

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ج٤، ص٤٠٨.

(٢) بصائر الدرجات الكبرى: ج٢، باب ١١، ص١٣٣.

(٣) بصائر الدرجات: ج١، ص٣٣٣، ح٤.

عليهم بالإيمان والنفاق كما ورد عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: «**إِنَّا لَنَعْرِفُ الرَّجُلَ إِذَا رَأَيْنَاهُ بِحَقِيقَةِ الإِيمَانِ وَبِحَقِيقَةِ النِّفَاقِ**»[١].

فالإمام المعصوم عليه السلام عندما يرى زائره يعرفه بحقيقة الإيمان، وعندما يرى عدوّه يعرفه بحقيقة النفاق.

وورد أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «...**إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَنَا فَتَدْخُلُونَ عَلَيْنَا فَنَعْرِفُ خِيَارَكُمْ مِنْ شِرَارِكُمْ**»[٢].

وقد بَيّنَتْ الروايات الشريفة أنّ الإمام المعصوم من آل محمد عليهم السلام يعرف شيعته من عدوّه بعدة أمور منها:

أ: بالطينة التي خلق منها الزائر.

ب: بوجوههم كما مرّ علينا.

ج: بأسمائهم وأسماء آبائهم.

فقد ورد أنّ رجلاً قال لعلي عليه السلام: إِنِّي لأَدِينُ اللهَ بِوَلاَيَتِكَ وَإِنِّي لأُحِبُّكَ فِي السِّرِّ كَمَا أُحِبُّكَ فِي الْعَلاَنِيَةِ فَقَالَ لَهُ: «**صَدَقْتَ طِينَتُكَ مِنْ تِلْكَ الطِّينَةِ وَعَلَى وَلاَيَتِنَا أُخِذَ مِيثَاقُكَ**»[٣].

---

(١) بصائر الدرجات: ج١، ص٢٨٨، ح٤.

(٢) بصائر الدرجات: ج١، باب ١٢، ص١٤٢، ح١.

(٣) بصائر الدرجات: ج١، باب ٨، ص٣٩٠، ح١.

الحسين عليه السلام أعرف بزواره وبأسمائهم ودرجاتهم

على الزّائر أن يُدرك جيّداً أنّه لا يستطيع إحصاء أسماء الزوار وآبائهم، ولا يستطيع أيّ فرد أن يفعل ذلك، بل ولا تستطيع أيّ حكومة أو دولة القيام بهذه المهمة لأنّها من مهمّات المعصوم صلوات الله عليه كما ورد في الوسائل عن محمد بن مسلم قال:

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**إِنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيّ عَلَيْهِمَا السَّلَامَ عِنْدَ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلّ يَنْظُرُ إِلَى مَوْقِعِ مُعَسْكَرِهِ وَمَنْ حَلّه مِنَ الشّهَدَاء مَعَهُ، وَيَنْظُرَ إِلَى زُوَّارِهِ وَهُوَ أَعْرَفُ بِهِمْ، وَبِأَسْمَائِهِم وَأَسْمَاءِ آبَائِهِم وَدَرَجَاتِهِم وَمَنْزِلَتِهِم عِنْدَ الله عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَحَدِكُمْ بِوِلْدِهِ وَإِنَّهُ لَيَرَى مِنْ سَكَنِهِ – أيْ سَكَنَ مُعَسْكَرِهِ فِي كَرْبَلاءَ – فَيَسْتَغْفِرَ لَهُ وَيَسْأَلُ آبَاءَهُ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لَهُ، وَيَقُولُ: لَوْ يَعْلَمُ زَائِري مَا أَعَدَّ اللهُ لَهُ لَكَانَ فَرَحُهُ أَكْثَرَ مِنْ غَمِّهِ، وَإِنَّ زَائِرَهُ لَيَنْقَلِبَ وَمَا عَلَيْهِ مِنْ ذَنْبٍ**»[١].

---

(١) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج١٤، باب المزار، باب ١٤، ص٤٢٣، ح٣٣.

الزائر لا يملك الرفعة بل يرفعه المعصوم عليه السّلام

إنّ علوّ مقام الزائر ليس ذاتياً، أي أَنَّ الزّائر لو بقيَ لحالهِ فهو لا يملكُ ولا يصل إلى مقام الزّائر، فعلو مقامِ الزّائر هو بسببِ العتبات[١] المباركة لسيد الشهداء عليه السّلام في كربلاء المقدسة، ولذلك فنظام الرفعة والارتفاع المعنوي قد تحدّث عنه القرآن الكريم في تسعةٍ وعشرين موقعاً[٢]، وقد ذكر القرآن الكريم لهذا القانون ركيزتين أساسيتين:

الركيزة الأولى: لا رفعة إلا بمعصوم

الركيزة الأُولى هي (لا رفعة في القرآن إلاّ بوجود المعصوم) الذي يشكّل مقام الحجّة الإلهي، وهذا معناه أَنَّ زائرَ الحسين عليه السلام إذا أراد الرِّفْعَةَ فلابدَّ من التّوجّه إلى المعصوم عليه السلام الذي يشكّل مقام حُجَّةِ الله في الأرض ولذلك يقول تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ...﴾[٣].

هذه الآية المباركة تتحدث عن يوسف الصديق على نبيّنا وآله وعليه

(١) العتبة: خشبة الباب التي يوطأ عليه. معجم الوسيط: مادة (عتب).

(٢) ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: مادة (رَفَعَ).

(٣) سورة يوسف، الآية: ١٠٠.

السَّلام فهو ظاهرياً عندما أتت أسرته إلى مصر ودخلوا على الملك، فإنّه قام بعمل ما، تحدثت عنه هذه الآية وهو أنّه (رَفَع أبويه على العرش) فنبي الله يوسف على نبينا وآله وعليه السلام قد تمكن من رفع أبويه على عرش السلطنة الدنيوية، عرش الملك، أمّا الحسين عليه السّلام فإنّه يرفع زائريه فوق عرش الله تعالى، كما يرويه صاحب كامل الزيارات عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «... **مَنْ زَارَهُ يَوْمَ عَاشُورَاءِ، فَكَأَنَّمَا زَارَ اللهَ فَوْقَ عَرْشِهِ**»[1].

فالحسين عليه السلام يرفع زائرَه إلى مقامٍ (فوق عرشِه)، ولهذه الفَوْقِيّة أسرار، ولهذه العرشِيّة أسرار، ونحن نعْرِضُ عنهما مخافة الإطالة، ومخالفة الإجهاد على القارئ الكريم.

الركيزة الثانية: لا رفعة إلاّ بمراقد آل محمد عليهم السّلام

الرّكيزة الثانية هي أنّ بيوت آل محمد عليهم السلام ومراقدهم ترفع الزائر الكريم درجات، والدليل يقول تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾[2].

يقول الشيخ القمي علي بن إبراهيم وهو من أعلام القرن الثالث الهجري

(١) كامل الزيارات لابن قولويه: باب ٧١، ص ١٨٢، ح٧.

(٢) سورة النور، الآية: ٣٦.

في تفسيره، (إنّها في أهل البيت عليهم السلام)[١].

وورد في تفسير البرهان عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه أشار إلى بيت علي وفاطمة عليهما السلام وقال: «**مِنْ أفْضَلِهَا**»[٢].

فهذه الآية المباركة تتحدث عن خصائص ومقامات بيوت الله تعالى وهي بيوت آل محمد عليهم السلام ومراقدُهم الطّاهرة والتي مِن أهمِّ خصائصِها (أنّها بيوتٌ مأذونة من قبل الله تعالى) و(أَنَّها بيوتٌ ذاتُ رفعة) فمَن قصَدَها للقُرب الإلهي رفَعَه الله تعالى.

فبيت الحسين عليه السلام في وقتِنا المعاصِر هو مُخيَّمُه الشريف، أمّا مرقَدُه وقبرُه، فهو بالقطع واليقين أعلى شأناً وأعظَم عند الله تعالى من بيتِهِ لأَنَّهُ ضمَّ الأجساد الطاهرة، ومع ذلك فإنّ بيت الحسين عليه السلام انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ... تُرْفَعَ﴾ فإنّ بيت الحسين عليه السلام يَرفَعُ زائرَه عند الله درجات ببرَكةِ وِلايَتِهم والتسليمِ عليهم صلوات الله عليهم أجمعين.

فكيف بقيمة ومقام العتبة المقدسة وكيف بقيمة ومقام الصحن الشريف

---

(١) تفسير القمي: ج٢، ص٨٠.

(٢) تفسر البرهان: ج٥، ص٣٩٦، ح٨.

والمرقد الشريف والقبر الطاهر والمقدّس للإمام الحسين عليه السلام، وهذه الحقيقة مطابقة لمفاد قوله تعالى: ﴿...وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى...﴾[(١)].

فمع أنّ مقام إبراهيم على نبيّنا وآله وعليه السلام كائن عند الكعبة، وفي بيوت الله الحرام، ومع ذلك فإنّ التعبّد لله تعالى والخضوع له عند مقام إبراهيم، لأنّ له خصوصية وتخصيصاً أعظم من بقية مواضع بيت الله عند الكعبة، والسبب لأنّ إبراهيم قد جعله الله تعالى إماماً وحجّة الله على الأرض، ولذلك لابد من:

أولاً: تعظيمه.

ثانياً: الخضوع والسجود لله تعالى عنده.

وهذا بالضبط ما يفعله زائرُ الحسين عليه السلام عند زيارته لسيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه.

ولعل هذه النقاط الست (في معرفة مقام المعصوم عليه السلام) التي ذكرناها، تسهم ولو باليسير من رِفعَةِ الزّائر مَعرِفِيّاً عند سيد الشهداء صلوات الله عليه حتى يتحقّق المطلبُ الذي نسعى إليه وهو (من زاره عارفاً بحقه).

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٥.

من ثمار الزيارة العارفة بالحسين عليه السّلام

إنّ زيارة الإمام الحسين عليه السلام، لها مكاسب عظيمة جداً، فوق مستوى التصور والخيال، فالإمام الحسين عليه السلام خليفة الله تعالى وهو أعظم من بيت الله تعالى، ولذلك أكّدت الروايات الشريفة على أنّ التوجه إلى الله عزّ وجل بخليفة الله وهو الإمام الحسين عليه السلام أعظم عنده سبحانه من التوجه إليه ببيت الله، ولذلك صارت زيارة الإمام الحسين عليه السلام تقاس بمعيار حج بيت الله الحرام.

والمهم أنّنا هنا نود لَفتَ انتباه الزائر إلى نقطةٍ مركزيةٍ وهي أنّ الإمام الحسين عليه السلام هو (معيارُ الكمال)، فهو خليفة الله تعالى، والزائر عندما يقف أمام القبر الشريف لسيد الشهداء عليه السلام ويزورُه، فهو يزن نفسه بميزان الحسين عليه السلام ولذلك يتوجب عليه أمران:

الأمر الأول: أن يستحضر المعارف المذكورة في مُتونِ زيارات الحسين عليه السلام فإنّها طرقٌ مختصرة لبناء الشخصية الموالية الحسينية.

الأمر الثاني: أن يستكمل ما فاته ونَسيهُ من نواقِصَ أثناء زيارتهِ للإمام الحسين عليه السلام، لكي ينطلقَ من جديد.

وهذا من أسرارِ الوقوف أمام قبر المعصوم عليه السلام وزيارتِه، وهو أدب عظيم فقد ورد أنّه مِن آدابِ زيارة المعصوم عليه السلام (الوقوفُ) أمام ضريحِهِ المقدس لزيارتِهِ، فالوقوف له أسرار، ومن أهم أسرارهِ، الوقوف لتأدية فرائض الولاية وتكاليف الإمامة الإلهية.

أسرار الوقوف أمام قبر المعصوم عليه السّلام

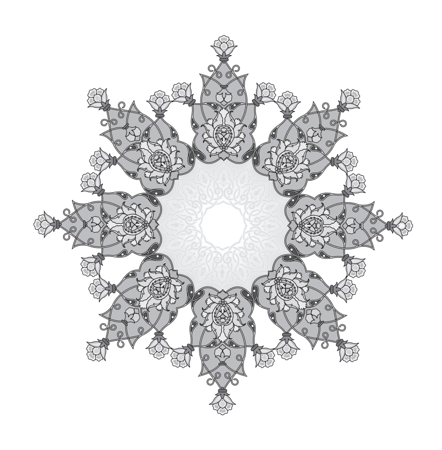
من أهمّ آداب زيارة الحسين عليه السلام، هو أدبُ الوقوف أمام ضريحه الطاهر، كما ورد في الروايات الشريفة في الوسائل عن أبي عبد الله عليه السلام في حديثٍ طويل يشرحُ فيه الإمامُ الصادق عليه السلام قواعد وآداب الزيارة حيث يقول: «**إِذَا أَرَدْتَ زِيَارَةَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ... قِفْ وَكَبِّرْ ثَلاَثِينَ تَكْبِيرَةً ثُمَّ امْشِ إِلَيْهِ حَتّى تَأْتِيَهُ مِنْ قِبَلِ وَجْهِهِ، فَاسْتَقْبِلْ وَجْهَكَ بِوَجْهِهِ، وَتَجْعَلُ الْقِبْلَةَ بَيْنَ كَتِفَيْكَ...**»[١].

هذا الوقوف (ثم قِفْ) له ظاهر وله باطن، فظاهِرُه الوقوف بالبدن للاستعداد لزيارة الإمام المعصوم عليه السلام، وباطنُه الوقوف أمام المعصوم لقبول دعوة الحق والخضوع والتسليم إليه، لأنّ حقيقة الزيارة هي الإقبال على ولي الله وخليفته واللوذ به والكون معه والإقرار به وببقية الأئمة عليهم السلام.

ولذلك في مناسك الحج هناك عدّة وقَفات، مِن أهمِّها، الوقوف بعرفات والذي يبدأ من فريضة الظّهْر إلى فريضة المغرب، وعَرَفَةْ سُمّيت بعرفة لعدة

(١) الكافي الشريف: ج٩، ص٣٠٩، ح ٨١٥٨/ ٢. وسائل الشيعة: ج١٤، باب ٦٢، ص ٤٩١، ح١.

أسباب منها أنّ العارف في اللّغة هو الصابر الخاضع المتذلّل[١]، وهذا في الظاهر، أما في الحقيقة الباطنية، فإنّ الوقوف له أسرار عظيمة، من أهمها الوقوف أمام المعصوم عليه السلام لتكميل نواقص دينِنا، ولذلك فالزيارة هي حضور معرفي أمام المزور.



(١) تأويل الدعائم: ج٢، ص٢٤٨.

كيف نرتبط بالمعصومين عليهم السلام؟

يقول الإمام الرِّضا عليه السّلام في هذا الشأن: «**إِنَّ لِكُلِّ إِمَام عَهْداً فِي أَعْنَاقِ شِيعَتِهِ وَأَوْلِيَائِهِ، وَإِنَّ مِنْ تَمَامِ الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَحُسْنِ الأداءِ زِيَارَةُ قُبُورِهِمْ، فَمَنْ زَارَهُمْ رَغْبَةً فِي زِيَارَتِهِمْ، وَتَصْدِيقاً بِمَا رَغِبُوا فِيهِ، كَانُوا شُفَعَاءَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ**»[١].

هذا الحديث الشريف للإمام الرضا عليه السلام يعطي لزائر المعصوم الأساسيات المعرفية، وهو يتحدث عن النَّواة المركَزِيَّة في رابطة الشيعة مع الإمام المعصوم عليه السلام، حيث يقول: «**إِنَّ لِكُلِّ إِمَامٍ عَهْداً في أَعْنَاقِ شِيعَتِهِ وَأَوْلِيَائِهِ**» فالفكرة المركزية والنواة الأساسية لهذا الحديث أنّ لكلِّ إمام معصوم من أهل البيت عليهم السلام عهداً في أعناق شيعته.

والسؤال المهم هنا:

ما هو تفسير العهد؟ وكيف نؤدّي واجباته وفرائضه؟

تؤكّد الروايات المعتبرة، أَنَّ العهدَ هو (عهدُ الولايةِ لآلِ محمّد عليهم السّلام)، وهذا العهد قد أخذه الله تعالى لهم في عالم العهد والميثاق، وهو ذاته العهد الذي أخذه رسول الله صلّى الله عليه وآله في

---

(١) المقنعة: ص٣٨٦، باب زيارة علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام.

عـالم الدنيـا في يـوم الغديـر[١].

ولذلك هناك منظومة من الروايات والتوجيهات الشريفة للاهتمام بهذا الأمر العظيم وبيانِه بشكل تفصيلي ولذلك ورد في مضمون الأحاديث الشريفة أنّ هذا العهدَ أخذَه الله تعالى في العوالمِ الأُولى السابقَةِ من الأنبياء والناس أجمعين، والخلقُ عموماً، ولذلك ورد الإقرار بالميثاق: «**الإِقْرارُ بِالمِيثَاقِ وَالْعَهْدِ الّذِي أُخِذَ عَلَيْهِمْ**»[٢].

ولذلك أخذَ النَّبيُّ صلّى الله عليه وآله من الناس في بيعة الغدير الإقرارَ بالعهد، ونحن في حياتنا اليوميّة نؤكّدهُ على الميّت بعد رحيله من عالم الدنيا، عندما ندفِنُه ونُلقِّنُه قائلين: «**هَلْ أَنْتَ على الْعَهْدِ الّذي فارَقْتَنا عَلَيْهِ**»[٣].

فلذلـك يؤكّـد الله تعـالى عـلى أهمّيـة المُوفـونَ بعهدهـم كـما يقـول تعـالى: ﴿...وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا...﴾[٤].

فقد ورد في تفسير العهد عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «**العَهْدُ مَا أَخَذَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى النَّاسِ فِي مَوَدَّتِنَا وَطَاعَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِين عَلَيْهِ السَّلاَمُ أَنْ لاَ يُخَالِفُوه، وَلاَ يَتَقَدَّمُوه، وَلاَ يَقْطَعُوا رَحِمَهُ وَأَعْلَمُهُمْ**

---

(١) مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار: ص٢٧٧.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٣، ص٣١٨.

(٣) وسائل الشيعة: ج٣، ص٢٠١.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٧٧.

أَنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ عَنْهُ وَعَنْ كِتَابِ اللهِ»[١].

ولذلك يؤكّد الإمام الرضا عليه السلام أنّ هذا العهدَ (عهدُ ولايةِ آل محمد عليهم السلام) ليكن تأدية حقه عبر زيارة قبور المعصومين صلوات الله عليهم «**وَإِنَّ مِنْ تَمَامِ الوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَحُسْنَ الأَدَاءِ زِيَارَةُ قُبُورِهِمْ**».

إذاً على الزائر أن يرتبط برابطة العهد والميثاق مع أهل البيت عليهم السلام، فهو بزيارته لسيد الشهداء عليه السلام وخصوصاً في يوم الأربعين يقوم بعمليةِ تجديدِ العهد مع أهلِ البيتِ صلواتُ الله عليهم أجمعين ولذلك هناك فقرة دائماً تتكرر في مُتونِ الزّيارات وهي عبارةُ «**اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنِّي**»[٢]، لأنّ حقيقةَ الزيارَةِ تجديدٌ لعهدِ الوِلايةِ مع أهلِ البيتِ عليهمُ السّلام، ولذلك كلّفَ الناسَ بتعاهُدِ ذلك الميثاق كما ورد في الحديث: «**كَلَّفَ النّاسَ بِتَعاهُدِ ذلِكَ المِيثَاقِ**»[٣].

فزيارة الحسين عليه السلام من أفضل الروابط التي تربط الزائر بآل محمّدٍ عليهم السَّلام، وهناك روابط أُخرى تربِطُ الزائر بأهلِ البيتِ عليهم السلام، كالارتباط العاطفيّ والارتباط العلميّ، إلاّ أنّ رابِطَ الزيارة الشريفة لقبورِ آل محمّد عليهم السَّلام هو رابطٌ عميقٌ وعظيمٌ وشموليّ.

---

(١) مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار: ص٣٧٧.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٤، ص٢٨٨ و ص٣٥٨.

(٣) وسائل الشيعة: ج١٣، ص٣١٩.

آفات المجتمع الحسيني في زيارة وموسم الأربعين

ما هي الآفات التي تهدد المجتمعَ الحسينيّ وخصوصاً في موسم زيارة الأربعين؟

لقد قلنا سابقاً ونؤكّد أيضاً، أنّ المجتمع الحسينيَّ في موسم الأربعين يظهر بمظهرين:

أولاً: مظهر الخدمة والخادم.

ثانياً: مظهر الزيارة والزائر.

فنحنُ نكادُ لا نجدُ غيرَ هذين المظهَرَينِ، فالمجتمع الحسينيّ إمّا تجده خادماً وإمّا تجده زائراً.

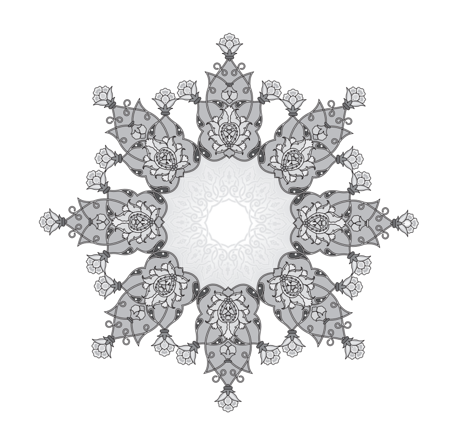
وقد تجدُ البعضَ منهُمْ (خدم وزّوار)، ولذلك هناك آفتان فتاكتان تفتكان بهذا المجتمع وهما:

١. عدمُ معرفةِ مقامِ الإمامِ المعصوم عليه السّلام.

٢. التصرّفاتُ غيرُ اللائقة عندَ قبر المعصوم بِالدّرجةِ الأولى وفي بقية الأمكنة بالدرجة الثانية.

فالجهل بمقام المعصوم عليه السلام أخطر آفةٍ لتفتيتِ المجتمعِ الحسيني، بل هي الفايروس الأعظم الذي يصنع المجتمع يكون قاتلاً للمعصوم عليه السلام نعوذ بالله تعالى.

فالتصرفات غير اللائقة عند قبر المعصوم عليه السلام بالدرجة الأولى وفي الميادين الأخرى والساحات الواسعة للخدمة الحسينية تكون سبباً مباشراً للانفكاك من هذه الرابطة المقدسة، مع أهل البيت عليهم السلام.



الفايروسات الفتّاكة التي تُفكّك المجتمع الحسيني

هناك نوعان من الفايروسات الفتاكة التي تُحَطِّم وتفكِّك التجمعات الحسينية في موسم زيارة الأربعين:

أولاً: فايروس الجهل بمقام المعصوم عليه السلام

إعلَمْ أيّها الزائر الكريم، وأنت أيّها الخادم اللبيب سواءٌ كنتَ:

أ: منتسباً في العتبة المقدسة.

ب: أو كنت متطوعاً فيها.

ج: أو كنت خادماً في ميادين الخدمة الحسينية الواسعة.

أَنَّ الجهل بمقام المعصوم عليه السلام هو الفايروس الأعظم الذي يصنع صفات المجتمع القاتل للمعصوم عليه السلام، ولذلك عندما تمكن الإمام زين العابدين عليه السلام في مجلس اللّعين يزيد في الشام أن يُلْقي خطاباً، ذكر عليه السلام، (٢٧) مرّة كلمة (أنا) كانت بدايتها: «**أَنَا ابْنُ زَمْزَمَ وَالصَّفَا، أَنَا ابْنُ مَكَّةَ وَمِنَى...**»[١].

---

(١) الاحتجاج للطبرسي: ج٢، ص١٣٢، حديث ١٧٥. بحارالأنوار للعلامة المجلسي: ج٤٥، ص١٦١.

المعـروف عـن زمـزم أنّـه بئـرٌ للحُجّـاج بمكـة، (سـمّيت بـه لكثـرة مائهـا)[١] فهـل نفهـم من هـذا الخطـاب أَنَّ الإمام السـجاد عليه السـلام هـو ابـن البئـرِ؟ أم ماذا؟

ليس المهم البئر، وإنّما المهم هو الحقائق الوحيانية والمعرفية المتصلة بهذه البئر المباركة، فزمزم أول من أظهرَها جبرئيل عليه السلام سَقياً لإسماعيل على نبينا وآله وعليه السلام[٢]، ولذلك تُسمّى في الروايات الشريفة (ركضة جبرئيل)[٣]، ثم حَفَرها الخليل على نبيّنا وآله وعليه السلام، ثم غاضت بعده، ثم حفرها عبدُ المطّلب بعد أن عُلّمَتْ له في المنام، ولم تزل ظاهرة إلى الآن، ولها أسماء عديدة منها: زمزم، وركضة جبرئيل، وسقيا إسماعيل، وحفيرة عبد المطلب، والمصونة، وطعام طُعم، وشفاء سُقم[٤].

والمهم هنا أنّ الإمام السجاد عليه السلام عندما يقول «**أَنَا ابْنُ زَمْزَمَ**»، أراد أن يُصلح المشكلة المعرفيّة عند الناس عبرَ خِطاب الهوية الذي أطلَقَه الإمام عليه السّلام في الشام، ولذلك لابد من معرفة الخصائص المعرفية التي تتّسِمُ بها بئر زمزم حتى نعرِف معاني ودلالات عبارة (أنا ابن زمزم)،

(١) مجمع البحرين: ج٦، ص٣٦٧.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) وسائل الشيعة: ج١٣، ص٢٤٦.

(٤) وسائل الشيعة: ج١٣، ص٤٧٤. مجمع البحرين: ج٦، ص٣٦٧.

والتي منها ما يلي:

١. في زمانه الكل يشرب من زمزم والكل جهل مقام ماء زمزم ولذلك ورد في الحديث الشريف: «**السِّقَايَةُ زَمْزَم**»[١].

لماذا السقاية زمزم؟ لأنّ فيها جملة من الخصائص والأسرار المغفول عنها منها ما يلي:

أ: فيها الشفاء كما ورد: «**مَنْ رُوِىَ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ أَحْدَثَ بِهِ شِفَاءٌ**»[٢].

ب: لأنّ ماءها خيرُ ماءٍ كما ورد: «**مَاءُ زَمْزَمَ خَيْرُ مَاءٍ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ**»[٣].

ج: لأنّ النظر إلى بئرِهَا يُذهِب الداء كما ورد: «**الاطّلاعُ فِي بِئْرِ زَمْزَمَ يُذْهِبُ الدّاء**»[٤].

د: لأنّ أحجار بئرِها تُتَّخَذُ خواتيم للبركة كما ورد: «**الفُصُّ يُتَّخَذُ مِنْ أَحْجَارِ زَمْزَمَ**»[٥].

٢. كذلك الحال لأهل البيت عليهم السلام، فهم معين العلم،

---

(١) وسائل الشيعة: ج٢٥، ص٣٣٧.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٣، ص٢٤٥.

(٣) وسائل الشيعة: ج٢٥، ص٢٦٠.

(٤) وسائل الشيعة: ج١٣، ص٢٤٦.

(٥) وسائل الشيعة: ج١، ص٣٥٩.

وهم شفاء للقلوب المريضة، وهم خير الخَلْقِ وسادته، والناس تركتهم وتوجهت إلى غيرهم.

ولذلك فالإمام أراد أن يقولَ لهم «**أَنَا ابْنُ زَمْزَمَ**» أي أنا ابنُ مَن دلَّ الخَلْقَ على الماء الذي هو أفضلُ ماءٍ في زمانه وهو عبدُ المطّلب جَدُّ النبيّ صلّى الله عليه وآله ومع ذلك قتلونا ولم يعطونا شُربة ماء.

والمهم أنّنا نودُّ الإشارة إلى نقطةٍ خطيرةٍ جداً، في خطابِ الإمام زين العابدين عليه السلام في الشام، فهو خطابُ الهويّة، لأنّ المجتمع البشريّ قد فقد الهداية إلى الإمام المعصوم عليه السلام، ولذلك شَخَّصَ الإمام السجّاد عليه السلام الخَلَلَ وبدأ فِعلاً بمعالجتهِ وهو في الشام، فالعلاجُ الحقيقيُّ للمجتمع القاتل للمعصوم هو التعريفُ بمقاماتِ المعصوم عليه السلام.

على الزائر الكريم والخادم اللَّبيب التوجّه لمعرفة الإمام المعصوم عليه السلام، فإنّ معرفتَه الشرطُ الأَوّل لبناءِ المجتمع الحسينيّ المبارَك الذي نراه في زيارة الأربعين المباركة، وهو الشرط الأول لتحصين المجتمع الإسلامي من تكوين ونُمُو صفات المجتمع القاتل للمعصوم والتي من أهم صفاته وأبرزها الجهل المتعمد بمقامات المعصوم عليه السلام.

ولذلك نجد الإصرارَ من قبل أهلِ البيت عليهم السلام عموماً، في زيارة الإمام الحسين عليه السلام، على أن تكونَ زيارةُ الزائرِ له عن

معرفة، ولذلك نجد هذه العبارة تتكرر في غالبية الأحاديث التي تحث الناس على زيارة سيد الشهداء عليه السلام وهي قولُه عليه السلام: «**مَنْ زَارَهُ عَارِفاً**»[١].

لأنّ معرفة الحسين عليه السلام الشرط الأوّلُ لبناء المجتمع الحسيني، مجتمع الزيارة، وهو أيضاً التحصين الأول لمنع نشوء أيّ صفة من صفات المجتمع القاتل للمعصوم والتي من أبرز صفاته الجهل بمقامات المعصومين صلوات الله عليهم.

ولذلك نحن نوصي (كلَّ أصنافِ الخدم) سواء:

١. المنتسبين للعتبات المقدسة وخصوصاً منتسبي العتبة الحسينية والعباسية.

٢. المتطوعين الكرام.

٣. الخدم للمواكب والهيئات الحسينية في الطرقات وغيرها.

أَنْ يلتفتوا إلى تصعيد المستوى المعرفي عند زيارة المعصوم عليه السلام حتى نتمكن من المحافظة على النموذج الأرقى للمجتمع الحسيني.

---

(١) وردت هذه العبارة في كل أبواب المزار، ومنها كتاب كامل الزيارات حيث أورد (١٩) رواية.

ثانياً: فايروس التصرفات غير اللائقة

التصرفات غير اللائقة هي الفايروس الثاني الذي يهدّدُ ارتباط الخادم بالمجتمع الحسيني وهذه التصرفات غير اللائقة تنقسم إلى قسمين:

أولاً: تصرّفاتٌ قد تَصْدُر عند القبر الشريف أوْ في الأراضي المقدسة بالدرجة الأولى.

ثانياً: تصرفاتٌ قد تصدر في بقيّة الأمكِنة في الدرجة الثانية.

ولذلك لابدَّ من الانتباه الشديد، فمِنْ أَخطَرِ التصرّفات التي قد تَصدر من الخادم وهي غير لائقة بمقام الخادم ما يلي:

١. احتقار الزائر والاستخفاف به.

٢. الكسل والضجر من الخدمة والاستخفاف بها والفتور والهروب منها.

٣. تكبير وتعظيم المعروف الذي يبذله الخادم إلى درجة المنّة على غيره.

ولذلك لابد من إعظام الزائر واحترامه وإجلاله والنشاط في خدمته واحتقار وتصغير كل خدمة يقدمها الخادم للزائر، كي يردم أي إمكانية للغرور والعجب في النفس البشرية ويمنع دخول الشيطان ليحول في معرفة المعصوم عليه السلام.

خصائص زيارة الأربعين

لهذه الزيارة العظيمة جملة من الخصائص والسمات قد لا تتّسم بها أي زيارة أخرى وهي:

١. الحريم الزماني.

٢. الحريم المكاني.

أولاً: الحريم الزماني

زيارة الأربعين في ظاهر الروايات الشريفة والأدلة الواردة في هذا المورد هي بخصوص يوم الأربعين، إلاّ أنّنا نرى على أرض الواقع أنّ زوار الحسين عليه السلام يأتون إلى كربلاء قبل هذا الموعد بكثير، ومجيئهم هو بعنوان زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام.

وقد ثبت لجملة من المناسبات الدينية الشرعية، موسم زماني غير مُحدّد بيوم المناسبة الشرعية والميقات الزماني لها، ويُعبَّر عن التوسعة في توقيت المناسبة الشرعية بالحريم الزماني، والحريم الزماني قد:

أ: يسبق التوقيت الشرعي بقليل حسب الحاجة.

ب: أو قد يتأخر عنه قليلاً حسب الحاجة أيضاً.

ومن الملاحظ أنّ الحريم الزماني قد ورد فيه:

١. النص.

٢. الفتوى.

فمثلاً في باب الحج فقد توسَّع الشارع المقدس في الوقوف بعرفة، إلى الوقوف ليلاً، لمن لم يدرك نهار عرفة، وأفتى جملة من الفقهاء بإِجزاء الوقوف الظاهري مع العامَّةِ، مع أَنَّه قد يكون في الواقع يوم الثامن من ذي الحجة من باب التوسع الزماني، والسبب يعود في طبيعة الحال إلى أنّ العبادة (الشعائرية والشعيرية) قوامها بالعمل الجماعي، فمثلاً إذا تظاهر الناس بشعيرة وصار التظاهر مُعلَناً، عندها يجوز أن يتسع حريم المناسبة بحسب سَعة ذلك الإظهار والإِبراز ولذلك ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «**الأَضْحَى يَوْم يضحّي النَّاس**»[1].

وهناك مثال فقهي آخر وهو صلاة الليل، فقد سوّغَ الشارع الإِتيان بها قبل منتصف الليل لذوي العذر عن الإِتيان بها لوقتها، وكذلك الحال في يوم عاشوراء، فإنّه يوم عظيم لذا جعل أهل البيت عليهم السلام، ليوم عاشوراء حرمة وحريماً زمانياً متقدّماً عليه بتسعة أيام، فقد ورد عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام أنّ حزنَه كان يبدأُ من أوّل يومٍ من محرمٍ فلا

(١) وسائل الشيعة: باب ما يمسك عنه الصائم، ص٥٧، ح٧.

يُرى باسِماً قط، فإذا كان يوم العاشر «**كَانَ يَوْمَ مُصِيبَتِهِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ**»[١].

خلاصة ما نود قوله زيارة الأربعين حرمة وحريماً زمانياً جُعل لها ميقاتٌ زمانيٌ يتقدم عليها قليلاً أو يتأخر، فمثلاً إذا اشتد الزحام في زيارة الأربعين وأصبح من المتعذر زيارة الإمام الحسين عليه السلام في يوم الأربعين خصوصاً عندما يبدأ طود المشاة بالورود إلى كربلاء لزيارته فإنّنا نرى أنّ المدينة المحيطة بالمرقد الشريف تزدحم بشكل عجيب جداً حتى يصبح من المتعذر المشي، في هذه الحالة فإنّ الزيارة الأربعينية تتوسّع زمانياً وظرفياً بحسب الحاجة فمن الممكن أن يأتي بها الزائر قبل يوم أو يومين أو أكثر وهكذا.

ثانياً: الحريم المكاني

إنّ قبر الحسين عليه السلام قد نحدّده بأشبار أو أمتار معدودة، إلاّ أنّ الله عزّ وجل جعل له حرمة عظيمة، ولذلك تؤكّد الروايات الشريفة أنّ الله تعالى قد جعل لقبر الحسين عليه السلام حريماً مكانياً، فإنّ لقبر الحسين عليه السلام طبقات ومراتب متعددة وهي من أهم الواجبات المعرفية التي ينبغي معرفتها لزائر الحسين وخادمه، وإليكم التفصيل.

---

(١) بحار الأنوار: ج٤٤، ص٢٨٣.

طبقات ومراتب الحرم الحسيني

إنّ الحرم الحسيني المبارك ذو طبقات ومراتب، قد بيّنتها أحاديث العترة الطاهرة، وهي حسب تصنيفنا القاصر كالآتي:

أ: طبقات ومراتب الحرم الحسيني في أرض العتبة الحسينية المقدسة.

ب: طبقات ومراتب الحرم الحسيني في عموم أرض كربلاء المقدسة.

أ: طبقات ومراتب الحرم الحسيني في أرض العتبة الحسينية المقدسة

تؤكّد الأخبار الشريفة، على قاعدة أساسية وهي إنّ لكل شيء حرمة، كما ورد في الحديث «**لِكُلِّ شَيْءٍ حُرْمَةٌ**»[1].

ولّما كان لكل شيء حرمة، فإنّ لقبر الحسين عليه السلام حرمة، وتؤكّد الأخبار الشريفة على مضمون عظيم جداً وهو المراتب المتعددة للحرم الحسيني، فالحرم الحسيني ليس واحداً، بل هو حقيقة ذات طبقات ومراتب متعددة وعظيمة تبدأ هكذا:

١. موضع القبر الشريف.

٢. حرمة وحريم القبر الشريف وهو (الحائر الحسيني).

٣. حرمة وحريم الحائر الحسيني.

ومن النعم العظيمة على زائر الحسين وخادمه (المنتسب أو المتطوع) أنّ هذه المواقع الثلاثة، ضمتها الأرض المقدسة للعتبة الحسينية المقدسة.

(١) وسائل الشيعة: ج١١، ص٤٨٢.

أولاً: طبقة ومرتبة موضع القبر الشريف

أوّل حرمة لأبي عبد الله الحسين عليه السلام في كربلاء المقدسة، هي حرمة موضِعُ قبرِه الطاهر لعدة أسباب وأسرار منها ما يلي:

أ: إنّ موضع قبره الشريف قد ضَمّ بدنه المقدّس.

ب: ترتبت بعد ذلك عدّة مقامات لهذا الموضع الشريف منها:

١. موضع قبره تحوّل إلى روضةٍ من رياض الجنة وبالذات من يوم دفن الحسين عليه السلام كما ورد: «**وَمَوْضِعُ قَبْرِهِ مِنْ يَوْمِ دُفِنَ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ**»[(١)].

٢. هذا الموضع الشريف قد فتح المعراج كما ورد:

- فتح معراج الأعمال «**ومنه معراج يعرج فيهِ بأعمال زواره إلى السماء**»[(٢)].

- فتح معراج الملائكة «**ففوج ينزل وفوج يعرج**»[(٣)].

٣. ما من ملك إلاّ ويسأل الله عزّ وجل زيارة هذا الموضع المبارك كما ورد: «**وَمَا مِنْ مَلَكٍ مِنَ السَّمَاءِ وَلاَ فِي الأَرْضِ إِلاَّ وَهُمْ يَسْأَلُونَ اللهَ أَنْ يَأْذَنَ لَـهُمْ فِي زِيَارَةِ قَبْرِ الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ**»[(٤)].

(١) وسائل الشيعة: ١٤، ص٥١١.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) وسائل الشيعة: ج١٤، ص٥١٢.

(٤) وسائل الشيعة: ج١٤، ص٥١١.

٤ . هذا الموضع يقيم فيه أربعة آلاف ملك كما ورد: «**أَرْبَعَةُ آلافِ مَلَكٍ عِنْدَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ**»[١].

وفي رواية أخرى: «**إِنَّ حَوْلَ قَبْرِهِ أَرْبَعَةَ آلافِ مَلَكٍ شُعْثٌ غُبْرٌ**»[٢].

هؤلاء الملائكة هم حول قبره الشريف وحتماً ويقيناً قبره الشريف لا يستوعب هذا العدد، وهذا معناه والله العالم أنّ هذا العدد الكبير من الملائكة هم(يحيطون) بطبقات ومراتب الحرم الحسيني الذي سنتحدث عنه.

فقبر الحسين عليه السلام قد يمكن قياسه وتحديده كما قلنا بأشبار، ولكن لقبره حرمة وهذه الحرمة تشمل كل كربلاء كما سيأتي علينا.

ولذلك تقول الرواية: «**حَوْلَ قَبْرِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ شُعْثاً غُبْراً**»[٣]، وهذا يعني أنّ لقبر الحسين عليه السلام حرمة معنوية ممتدّة تشمل مساحات من الأراضي الكربلائية المقدسة كما سنبيّنها إن شاء الله.

٥ . الله تعالى يتجلى لزائر قبر الحسين عليه السلام كما ورد: «**إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالى يَتَجَلّى لِزُوّارِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ... وَيَقْضِي حَوائِجَهُمْ وَيَغْفِرَ ذُنُوبَهُمْ وَيَشْفَعُهُمْ فِي مَسَائِلِهِمْ...**»[٤].

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٤، ص٤١٠.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٤، ص٤٢٢.

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) وسائل الشيعة: ج١٤، ص٤٦٥.

واجبات الزائر والمنتسب والمتطوع والخادم في هذه المرتبة (قبر الحسين وموضعه)

الحرمة الأولى للحسين عليه السلام في كربلاء هي حرمة قبره الشريف وموضع دفنه المقدّس، ولذلك هناك عدة واجبات تتصل بوظيفة الزائر والمنتسب في العتبة الحسينية المقدسة وكذلك تتصل بفِرَقْ ومجموعات المتطوعين الكرام، وهي ثلاثة واجبات أساسية:

١. واجبات تتصل بنظافة وطهارة الأبدان وملحقاتها

على الزائر الكريم وكذلك المنتسب اللبيب والمتطوّع المخلِص لهذا العمل الشريف، مراعاة أمرين:

الأول: طهارة ونظافة الثياب.

الثاني: طهارة ونظافة الأبدان.

ولذلك توصينا توجيهات أهل البيت عليهم السلام بضرورة الاغتسال قبل الإتيان لقبر الحسين عليه السلام كما ورد: «**إِذَا زَارَ الرَّجُلُ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ... إِغْتَسَلَ**»[١].

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٤، ص٤٨٥.

ولذلك فعلى الزائر أنْ لا يزور وكذلك المنتسب والمتطوع عليهم أن لا يزوروا إلاّ بعد الاغتسال، فإنّ لزيارة القبر الشريف، غُسلاً خاصاً ذا أدعية عظيمةِ المضامِين، نَعرضُ عن ذكرها مخافة الإطالة، قد ذُكِرَت في كتاب مفاتيح الجنان وكامل الزيارات، فليراجع.

٢. واجبات عبادية تتصل بشؤون الزيارة

تحدثت توجيهات أهل البيت عليهم السلام عن ثلاثة واجبات عبادية أساسية تُحدِّد لنا طبيعة واجبات كلٍّ من الزائرِ والمنتسِب والمتطوِّع وهي ما يلي:

أ: أنْ تحوّل وجهك نحو القبر الشريف كما ورد: «... **وَتُحَوَّلَ وَجْهَكَ نَحْوَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ**»[١].

ب: أنْ تسلّم على الحسين عليه السلام كما ورد: «**تُسَلِّمْ**...»[٢].

ج: إِتيان قبره الشريف كما ورد: «...**أَتَيْتُ قَبْرَ الْحُسَيْنِ**...»[٣].

فمن الجفاء العظيم أنّ المنتسب أو المتطوع، الذي يحظى بمقام القرب الجغرافي من القبر الشريف لسيد الشهداء عليه السلام وتراه يترك السلام على الحسين عليه السلام ويتماهل في الإتيان لقبره الشريف، أو أن يستمر في

(١) وسائل الشيعة: ج٨، ص٩١.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) وسائل الشيعة: ج١٤، ص٤٨٣.

خدمته داخل العتبة المقدسة ولا يُحوِّل وَجهَه نحو القبر الشريف ليستقبل بوجهه الفاني وجه الله الباقي وهو وجه الإمام الحسين عليه السلام فالحسين دين الله وهذا الدين يبقى إلى عالمِ الخلود ولذلك تُحذِّر الأخبار الشريفة أنَّ من لم يأتِ قبر الحسين عليه السلام فهو ناقصُ الإيمان كما ورد في الحديث الشريف: «**مَنْ لَمْ يَأْتِ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ... مُنْتَقِصُ الإِيمَانِ**»(١).

وفي رواية أخرى: «**مُنْتَقِصُ الدِّينِ**»(٢).

وفي رواية: «**فَلَيْسَ هُوَ بِشِيعَةٍ**»(٣).

٣. واجبات معرفية تتصل بمعرفة حرمة قبر الحسين عليه السلام

على الزائر أو الخادم (سواء كان منتسباً أو متطوّعاً) أو في المواكب والهيئات الحسينية أن يعلم أنّ لقبر الحسين عليه السلام حرمة عظيمة جداً، من الواجب علينا معرفتها، فحرمة الحسين عليه السلام ميتاً كحرمته حياً، يرانا ويشاهد زيارتنا له، ولذلك تترتب علينا في هذا المقام واجبات معرفية وهي:

أ: المعرفة المستمرّة حقّ الحسين علينا وحرمته: «**يَعْرِفُ حَقَّ أَبِي عَبْدِ اللهِ وَحُرْمَتَهُ**»(٤).

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٤، ص٤٣٢.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٤، ص٤٣٠.

(٣) وسائل الشيعة: ج١٤، ص٤٣٢.

(٤) وسائل الشيعة: ج١٤، ص٥٣٠.

ب: تعظيم هذه الحرمة وعدم تضييعها تحت أيّ ضغط من الضغوط، فزيارة الأربعين مليونية وهي تستمر لعدة أيّام، وكل خادم وكل منتسب يشعر بضغط هذه الزيارة فإياك ثم إيّاك أيّها الخادم، بأن تنفجر تحت أيّ ضغط من الضغوط، وهنا نوصي الإِخوة العاملين والمسؤولين عن تنظيم الزيارة عند القبر الشريف بجملة من الأمور:

١. ضرورة التبديل المستمر للأشخاص من موقع إلى موقع.

٢. اختيار أفضل الأشخاص صبراً وتحملاً لإدارة المواقع المقدسة القريبة من القبر الشريف.

٣. ضرورة التحدث المستمر والمنتظم مع المنتسبين والمتطوعين عن حرمة وعظمة هذا الموقع بالذات، والانتباه الشديد لعدم رفع الصوت مع الزائر واستخدام اللين وحسن الأخلاق في استقبال زائر الحسين عليه السلام.

كذلك نوصي الزائر الكريم ونذكّرُه بأنَّ احترام الخدم والسَّدَنة في الروضات المقدسة هو جزء مهم من آداب زيارة أهل البيت عليهم السلام.

فالخدم سواء في العتبة المقدّسة أو في الهيئات والمواكب وفي الطرقات، هم خَدمٌ لسيّد الشّهداء عليه السّلام، فالتعامل يكون مع سيّد الشّهداء عليه السّلام.

ثانياً: طبقة ومرتبة الحائر الشريف

الحرمة الأولى للحسين عليه السلام في كربلاء هي (قبره الشريف) ولهذا القبر حريم وحرمة، وحرمته وحريمه مرتبتان وهما معاً يشكلان الحائر الحسيني المقدّس.

١. المرتبة الأولى (عشرون ذراعاً)

ورد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول: «**قَبْرُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ عِشْرُونَ ذِرَاعاً مُكَسَّراً، رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ**»[١].

فهذه الرواية تبيّنُ أَنَّ حريمَ قبر الحسين عليه السّلام (عشرون ذراعاً مكسراً)، وذراع الإنسان من المرفق إلى الرسغ.

٢. المرتبة الثانية (خمس وعشرون ذراعاً)

ورد عن إسحاق بن عمار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إِنَّ لموضعَ قبر الحسين عليه السلام حُرمةٌ معروفة من عَرِفَها واستَجارَ بها أُجير»، قلت: فصف لي موضِعَها، قال: «**إِمْسَحْ مِنْ مَوْضِعِ قَبْرِهِ الْيَوْمَ خَمْساً وَعِشْرِينَ ذِرَاعاً مِنْ نَاحِيَةِ رِجْلَيْهِ وَخَمْساً وَعِشْرِينَ ذِرَاعاً مِنْ نَاحِيَةِ رَأْسِهِ**»[٢].

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٤، ص٥١٢.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٤، ص٥١١.

مقامات الحائر الحسيني وأسرار التسمية

إنّ الحائر الحسيني المقدّس هو (الحرم والحريم) المحيط بالمشهد الحسيني المقدّس والتي بَيَّنته الروايات الماضية في مرتبتين، ولهذا المقام العظيم (الحائر الحسيني) منزلة عظيمة فإِنَّ زائر الحسين عليه السّلام إن كان ماشياً أو راكباً فإذا وصل إلى الحائر كتبه الله من الصالحين كما ورد في الوسائل عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «**مَنْ خَرَجَ مِنْ مَنْزِلِهِ يُرِيدُ زِيَارَةَ الْحُسَيْنِ بْنَ عَلِيّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ إِنْ كَانَ مَاشِياً... وَإِنْ كَانَ رَاكِباً... حَتَّى إِذَا صَارَ بِالْحَائِرِ كَتَبَهُ اللهُ فِي الصّالِحِين...**»[١].

ولعله والله العالم أنّ السبب الحقيقي لتسمية هذه البقعة الشريفة بالحائر هو يعود في واقعه إلى جملة من النقاط، سنذكرها باختصار لأنّ هذا المبحث يحتاج إلى دراسة مستقلة.

فالحائر الحسيني المقدّس حيّر الوجود بأسره، وإليك جملة من الذين احتاروا فيه:

أ: حيرة الأنبياء في كربلاء

تذكر الروايات الشريفة[٢] أنَّ هناك جمعاً من الأنبياء مرّوا بكربلاء،

(١) وسائل الشيعة: ج١٤، ص٤٣٩.

(٢) بحار الأنوار: ج٤٤، ص٢٤٢ – ٢٤٤.

وكُلٌّ منهم أصيب بِحدثٍ حَيَّرَهُ، ثم بعد ذلك يُخبرُهم جبرئيل بما سيحدث على الحسين عليه السلام، وبالضبط في هذه البقعة.

ب: حيرة فرس الحسين عليه السلام

لما وصل الحسين عليه السلام إلى كربلاء توقف جواده ولم ينبعث فتحير في أمره، فلم يزل الحسين عليه السلام يركب فرساً، وينزل من أُخرى حتى ركب ستة أفراس[١].

ج: تحيّر الناس بعد استشهاد الحسين عليه السلام

تَحَيَّرَ الجميعُ بعد الواقعة، فَبنُو أسدْ لما أرادوا مواراة الأجساد تحيّروا.

والزائر البصير عندما تنكشف بصيرته يتحير بعظمة الحسين عليه السلام ومقامه ومنازله.

والعالم الغربي والإسلامي الشيعي الحسيني في حيرة من قراءة هذه العظمة في زيارة الحسين عليه السلام في يوم الأربعين وموسم الزيارة المليونية المدهشة.

---

(١) ينظر: مقتل أبي مخنف: لما وصلوا كربلاء. تظلم الزهراء عليها السلام: ص ١٧٨ - ١٧٩.

واجبات الزائر والمنتسب والمتطوع والخادم في الحائر الحسيني

هناك جملة من الواجبات التي تحدثت عنها روايات أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين تجتمع كواحد من أهم واجبات الزائر والمنتسب والخادم والمتطوع ومن يتواجد في هذه البقعة المقدّسة وهي الحائر الحسيني والواجبات هي في جملة من النقاط ذكرت في روايات كامل الزيارات منها ما يلي:

١. قال عليه السلام: «**وَيَلْزَمُكَ الْخُشُوعُ**»[١].

٢. قال عليه السلام: «**وَكَثْرَةُ الصَّلاَةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ**»[٢].

٣. قال عليه السلام: «**وَيَلْزَمُكَ التَّوْقِيرُ**»[٣].

٤. قال عليه السلام: «**وَيَلْزَمُكَ أَنْ تَعُودَ إِلى أَهْلِ الحَاجَةِ مِنْ إخْوَانِكَ إِذَا رَأَيْتَ مُنْقَطِعاً**»[٤].

---

(١) كامل الزيارات: ص٢٥٠.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) كامل الزيارات: ص٢٥١.

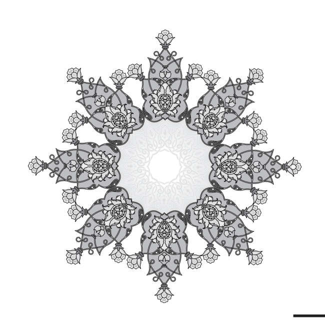
(٤) المصدر السابق نفسه.

٥. قال عليه السلام: «**وَالموَاسَاة**»[١].

٦. قال عليه السلام: «**إِذَا أَتَيْتَ الحَائِرَ فَقُلْ:... لَعَنَ اللهُ مَنْ قَتَلَكَ وَمَنْ شَارَكَ فِي دَمِكَ وَمَنْ بَلَغَهُ ذَلِكَ فَرَضِيَ بِهِ، أَنَا إِلَى اللهِ مِنْهُمْ بَرِيءٌ**»[٢].

وتؤكِّدُ الأخبار الشّريفة أَنَّ الحائر الحسيني هو مِنَ المَواطِن التي يجب أن يُدعى بها: «**وَإِنَّمَا هِيَ مِنْ مَوَاطِنَ يُحِبُّ اللهُ أَنْ يُدْعَى فِيهَا، وَالحَائِرُ مِنْ تِلْكَ المَوَاضِعِ**»[٣].

٧. توصي الأخبار الشَّريفَةُ بِأَنْ تَكُونَ مَشْيَةُ الماشي في هذا المَوْضِعِ تشبه إلى حَدٍّ بَعيدٍ مَشْيَةَ العبدِ الذَّليل ثمَّ تمشي قليلاً وتُكبِّر: «**وَامْشِ مَشْيَ الْعَبْدِ الذَّلِيلِ، فَإِذَا أَتَيتَ بَابَ الحَائِرِ فَكَبِّرْ أَرْبَعاً ثُمَّ امْشِ قَلِيلاً ثُمَّ كَبِّرْ أَرْبَعاً...**»[٤].



---

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) كامل الزيارات: ص٣٨٢..

(٣) مستدرك الوسائل: ج١٠، ص٣٤٦.

(٤) كامل الزيارات: ص٢٥٥.

ثالثاً: طبقة ومرتبة حريم الحائر الحسيني

سابق أنْ ذكرنا إِنَّ هناك ثلاث طبقات ومراتب للحرم الحسيني المقدّس وهي مرتبة القبر الشريف ولها حريم وحرمة، وحرمتها وحريمها في مرتبة الحائر الحسيني، وهي مرتبتان الأولى منه (عشرون ذراعاً) والثانية (خمس وعشرون ذراعاً)، والمرتبة الثالثة هي مكانة حريم الحائر الحسيني المقدّس.

ولقد أورد المحدِّث الميرزا النوري المتوفى سنة (١٣٢٠هـ) في موسوعته مستدرك الوسائل في الجزء العاشر، باباً عظيماً تحت عنوان (حَدُّ حرم الحسين عليه السلام الذي يستحب التبرُّكُ بِتُربتهِ)، حيث أورد في هذا الباب ست روايات شريفة ومعتبرة، تَحدَّث فيها عن طبقة ومرتبة حريم الحائر الحسيني التي نحن بصدد بيانها، والعجيب أنّ هذه الروايات الشريفة بينّت ثلاث طبقات ومراتب لهذا الحريم جزء منه واقع ضمن الأراضي المقدّسة في حدود العتبة الحسينية المقدسة وقسم منه يشمل الأراضي المقدسة الواقعة ما بين الحرمين، أي أنّ العتبة العباسية المقدسة داخلة ضمن هذه الحدود الإلهية لحريم الحائر الحسيني المقدّس، وقسم منه يشمل كل حدود كربلاء

كما سترى بعد قليل وإليك التفاصيل:

١. المرتبة الأولى لحريم الحائر (فرسخ واحد = ٦ كيلومترات)

ورد عن جعفر بن محمد بن قولويه بسنده المعتبر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**حُرْمَةُ قَبْرِ الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، فَرْسَخٌ فِي فَرْسَخٍ مِنْ أَرْبَعَةِ جَوَانِبِ القَبْرِ**»(١).

هذه الرواية الشريفة تبيّن أنّ قبر الحسين عليه السلام له (حرمة)، ولهذه الحرمة حدود جغرافية وهي (فرسخ في فرسخ من أربعة جوانب القبر)، وهذه الرواية عندما تضاف إلى بقية الروايات التي تحدّثَتْ عن القبر الشريف وحريمه وهو الحائر المقدس، نستنتج أنّ هذا الفرسخ الذي هو من أربعة جوانب هو حريم للحائر المقدس، وبذلك يكون عندنا حريمان:

أ: حريم القبر المقدس وهو الحائر الحسيني.

ب: حريم الحائر المقدّس.

والفرسخ الوارد ذكره في الرواية الشريفة هو (مقياس قديم من مقاييس الطول، يُقدَّر بثلاثةِ أميالٍ)(٢)، والميل الواحد هو (٤ آلاف ذراع)(٣)، أي (٢ كيلومتر)، أي أنّ الفرسخ هو (٦) كيلومترات)، فالحريم الأول للحائر

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٠، ص٣٢٠.

(٢) المعجم الوسيط: ج٢، ص٦٨١.

(٣) المنجد في اللغة: ص٧٨٢.

الحسيني الشريف هو (٦ كيلومترات) وهذا معناه دخول كل الأحياء القديمة بهذه القدسية المباركة، وقد ورد أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**التُّرْبَةُ مِنْ قَبْرِ الْحُسَيْنِ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ عَلَى عَشْرَةِ أَمْيَالٍ**»[١].

فالعشرة أميالٍ تعادلُ خمسةَ كيلومترات وهذا دليلٌ وَحْياني على تَوسُّع حريم قبر الحسين وحرمته الشريفة فعلى مدى ٥ كيلومترات تمتد حرمة تربة قبر الحسين عليه السلام.

٢. المرتبة الثانية لحريم الحائر (أربعة أميال = ٨ كيلومترات)

ورد في كشكول الشيخ البهائي بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**إِنَّ حَرَمَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ الَّذِي اشْتَرَاهُ، أَرْبَعَةُ أَمْيَالٍ فِي أَرْبَعَةِ أَمْيَالٍ فَهُوَ حَلاَلٌ لِوِلْدِهِ وَمَوَالِيهِ، حَرَامٌ عَلَى غَيْرِهِمْ مِمَّنْ خَالَفَهُمْ، وَفِيهِ الْبَرَكَةُ**»[٢].

هذه الرواية الشريفة تبيّن المرتبة الثانية لحريم الحائر وهي أربعة أميال من أربعة اتجاهات أيْ أنّها تساوي (٨ كيلومترات)، هذه الرواية الشريفة ذكرت ثلاث خصائص لهذه المرتبة وهي:

أ: هذه المساحة المقدسة هي (حلال) لذرية الحسين ولشيعته ومواليه.

---

(١) تهذيب الأحكام: ج٦، ص١٣٦.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٠، ص٣٢١.

ب: هذه المساحة المقدسة هي (حرامٌ) على مَن خالف وِلايَتهم ولَمْ يَأْتَمَّ بهم.

ج: هذه المساحة المقدسة هي أرض فيها (البركة) والخيرات العظيمة.

وتذْكُر الروايات الشريفة أنّ الإمام الحسين عليه السلام اشترى النواحي التي فيها قبره بستين ألف درهم ثم تصدق بها عليهم وشرط عليهم شرطين:

الأول: «**أَنْ يَرْشُدوا إلى قَبْرِهِ**»[1].

الثاني: «**وَيُضَيِّفُوا مَنْ زَارَهُ ثَلاَثَةَ أَيّامٍ**»[2].

٣. المرتبة الثالثة لحريم الحائر (خمسة فراسخ = ٣٠ كيلومتراً)

ورد عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال: «**حَرِيمُ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ خَمْسَةُ فَرَاسِخَ مِنْ أَرْبَعَةِ جَوَانِبِ الْقَبْرِ**»[3].

هذه الرواية الشريفة تُبيِّن المرتبة الثالثة لحريم الحائر الحسيني، وهي الطبقة الثالثة لحرمة قبر الحسين عليه السلام وهي تعادل ٣٠ كيلومتراً، فهي تشمل حدوداً واسعة من الأراضي المقدسة التابعة ضمن حدود كربلاء.

---

(١) مستدرك الوسائل: ج١٠، ص٣٢١.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) وسائل الشيعة: ج١٠، ص٣٢٠.

طبقات ومراتب الحرم الحسيني في عموم أرض كربلاء المقدسة

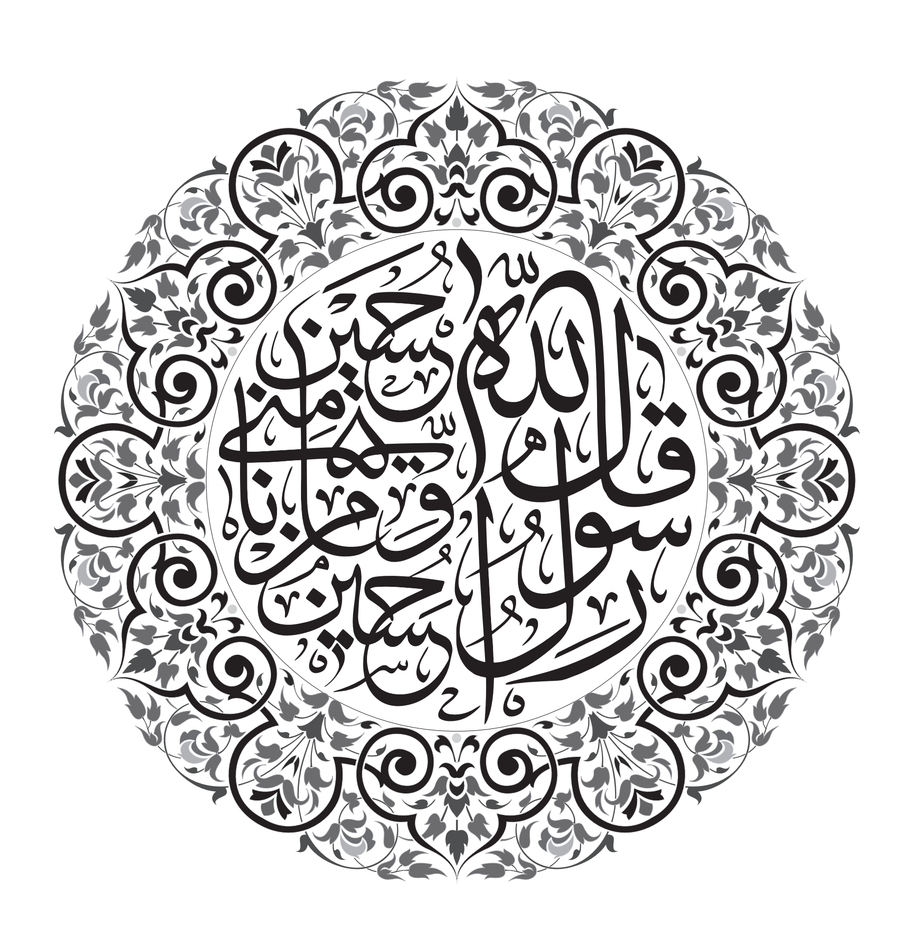
تُؤَكِّدُ الأخبار الشريفة، أنّ أرض كربلاء كلّها اتخذها الله تعالى حرماً له سبحانه، كما ورد في كامل الزيارات والوسائل والمستدرك وغيرها من كتب وأبواب المزار الشريفة، كما ورد في رواية ابنَ أبي يَعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث ثواب زيارة الحسين عليه السلام قال: «... **إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ اتَّخَذَ كَرْبَلاَءَ حَرَماً آمِناً قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَ مَكَّةَ حَرَماً**»[(١)]!

بناءً على هذه الرواية الشريفة (كلُّ كربلاء عند الله عزّ وجل هي حرم مقدّس)، وتُؤَكّد الأخبار الشريفة أنّ هذه المكانة الإلهيّة لكربلاء حصلت قبل أربعة وعشرين ألف سنة، فقد ورد في المستدرك عن أبي الجارود قال: قال علي بن الحسين عليهما السلام: «**اتَّخَذَ اللهُ أَرْضَ كَرْبَلاءَ حَرَماً آمِناً قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللهُ أَرْضَ الْكَعْبَةِ بِأَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ أَلْفَ عَامٍ**»[(٢)].

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٤، ص٥١٤.

(٢) المستدرك: ج١٠، ص٣٢٢ – ٣٢٣.


قال رسول الله
حسين مني وانا من حسين



الفصل الثاني

الخدمة والخادم

ملامح وصفات المجتمع الحسيني في زيارة الأربعين

أول ملامح المجتمع الحسيني في موسم زيارة الأربعين هي (الخدمة والخادم)، والخدمة في موسم الأربعين تتجلى في أنّ الخادم يقوم بحاجة الزائر للمعصوم عليه السلام، ومن الملاحظ عن المجتمع الحسيني في موسم زيارة الإمام الحسين عليه السلام في أيام الأربعين، المبالغة في خدمة زائر الحسين عليه السلام وبإمكان أيّ مراقب أن يرصد ظاهرتين عجيبتين في هذه الخدمة المتميزة:

الظاهرة الأولى

التنوع العجيب في أصناف الخدمة فهناك:

- خدمات تتصل بأنواع الأطعمة.
- خدمات تتصل بأنواع الأشربة.
- خدمات تتصل بأنواع العلاجات الطبية (من عقاقير وأدوية وأعشاب ومساجات).
- خدمات تتصل بمبيت الزائر وتوفير سبل الراحة له.

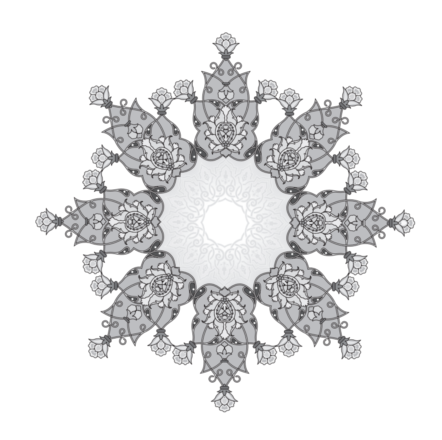
- خدمات تتصل بتوفير رصيد الهاتف وأجرة الزائر وغيرها.

- خدمات تتصل بكَسْوَةِ الزائر وتنظيف وغسلِ ملابسِه وإعدادِها له.

الظاهرة الثانية

المجتمع الحسيني أفرادهُ ليسوا خَدَماً بل (خُدّام) (بتشديد الدال) فهم يبالغون في خدمة الزائر ويتقربون إلى الله تعالى وإلى الإمام الحسين عليه السلام بهذه الخدمة المتميزة.

ولذلك فأوّل ما نلاحظه ونرصده في هذا الموسم المبارك هو الخدمة وما أَنْ يبدأ شهرُ صَفَر إلاّ وترى المعسكرات الحسينية لهذا المجتمع بالانتشار في كل الطرقات العامة المؤدية لكربلاء، ومعسكرات هذا المجتمع الحسيني هي معسكرات سلمية، تسمى في ثقافة العصر، بـ(الهيئات والمواكب الحسينية والتكيات وغيرها).



المعسكرات الحسينية السلمية

تتّسم هذه المعسكرات الحسينية المنتشرة في كل مكان بِسِمات شِكليّة تميزّ القائمين عليها عن غيرهم، في لبسهم السواد فهم لا يلبسون غيره، وعندهم مقرات على طول الطرق العامة والفرعية المنتشرة في العراق والمؤدّية إلى كربلاء المقدسة وحتى داخل كربلاء ينتشرون في كلِّ الطرق المؤدّية إلى المرقد الشريف، وهم مجاميع ولكل مجموعة قائد (مسؤول الموكب أو الهيئة)، وهُمْ مُنْشَغِلونَ عن الأهل والأولاد ومُنْهَمِكون في أعمالهم، فهُمْ ينصبون الخِيام ويُعِدّونَ الطعام والفِراشَ لِزائِر الحسين عليه السلام، وهُمْ لا يَسْتَمِعون في موسِم الزّيارَةِ لأيّ إِعْلامٍ غيرِ إِعلامِهم الخاص بهم، ففي كلِّ خَيمَةٍ مُكَبِّراتٌ صوتِيَّة، تقرأ عليهم الأناشيد الحسينية والقصائد واللَّطْمِيّات والمقتل فهم على ذكر مستمر مع الحسين عليه السلام ومصائبه العظيمة ودموعهم جارية على خدودهم.. ويعجز القلم عن بيان حالهم وصفاتهم.

كيفَ يَخْتارُ الإمامُ المعصوم عليه السّلام خادِمُهُ؟

عندما ندرس حياة أهل البيت عليهم السلام، وخصوصاً ملف خُدّام آلِ محمّد عليهم السلام ومَواليهِم المقرّبين مِن حياتِهم، نَجِد أَنَّ أهلَ البيت عليهم السلام يختارون النُّخَب، كأمْثال (فِضّةَ) خادِمة الزّهراء عليها السلام، أو (قَنْبر) خادِم أميرِ المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فإنّهم يختارونهم على أساسين:

الأساس الأول

يختارون أصحاب ((الطِيَن) النورية (بفتح الياء) فأصحاب الطينة النورية هم المقربون منهم في العالم الأول.

الأساس الثاني

يختارون المقرّبين لَهم في هذا العالَمِ على الأساس المعْرِفي (أي أَنَّه عارِفٌ بهم).

الأساس الأول

لاخْتِيار خادم المعصوم عليه السلام (القرابة الطينية)

على الزّائِر أنْ يعلَمَ جَيِّداً أنَّ الأساس الأوّل الذي على أساسه يختار أهل البيت عليهم السلام خادِمُهم الذي يخدِمُهم ويقوم لهم بواجباته هو أنْ يكونَ مخلوقاً مِن طينَتِهِمْ المقدّسة.

فأصْلُ القرابَةِ الحقيقيةِ بينَ المعصومِ وشيعتهِ هيَ القرابة الثلاثية:

أ: القرابة النورية.

ب: القرابة الدينية.

ج: القرابة الطينية.

وما نقصُدُه من القرابة النوريّة هي أنَّ شيعة أهلِ البيت عليهِمُ السّلام أوّل ما أراد الله تعالى أن يخلقهم، خلقهم من شُعاعِ نورِهم صلوات الله عليهم كما ورد في البحار عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «**إِنَّما سُمُّوا شِيعَةً لِأَنَّهُمْ خُلِقُوا مِنْ شُعاعِ نُورِنَا**»[1].

(١) بحار الأنوار: ج٢٥، ص٢٣.

فهذا الشّعاع له صِلةُ قرابةٍ بنورِ أهلِ البيت عليهِمُ السلام وهذا ما نَقْصُدُه بالقرابة النورية، وورد أيضاً في جامِعِ الأخبارِ عنْ جابر بنَ عبدِ الله الأنصاريّ عن رسولِ الله صلّى الله عليه وآله أنَّه قال: «**إنَّ اللهَ خَلَقَني وَخَلَقَ عَلِيّاً وَفَاطِمَةَ وَالحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَالأَئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلاَمُ مِنْ نورٍ واحِدٍ، فَعَصَرَ ذَلِكَ النّورَ عَصْرَةً فَخَرَجَ مِنْهُ شِيعَتُنَا**»(١).

فالشيعة هم عُصارَةُ نورِ آلِ محمّد عليهم السلام أي (خُلاصَتُهم وصَفْوَتُهم)، وأيضاً هم الذين يتألّمون لهم ولما جرى عليهم وهذه دلالات العصرة الواردة في الحديث (فَعَصَرَ ذلك النورَ عصرةً).

أمّا القرابةُ الدينيّة فإنَّا نقصُدُ منها أنّ شيعةَ الإمام المعصوم هُمْ أقرَبُ النّاسِ لِدينِ المعصومِ لأنّهُمْ لا يَدينونَ بدينٍ غيرَ دينه ويُسَلِّمون إليه.

وحديثنا الأساسي هنا هو عن (القرابَةِ الطينيّة) فقد ورد في بصائر الدرجات عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال: «**خُلِقْنَا مِنْ عِلّيّينَ وَخُلِقَ أَرْوَاحُنَا مِنْ فَوْقِ ذَلِكَ، وَخُلِقَ أَرْوَاحُ شِيعَتِنَا مِنْ عِلِّيّين وَخُلِقَ أَجْسامُهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ، فَمِنْ أَجْلِ القَرَابَةِ الّتِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ قُلُوبُهُمْ تَحِنُّ إلَيْنَا**»(٢).

بناءً على هذه الرواية الشريفة فإنّنا نستنتج النقاط التالية:

---

(١) جامع الأخبار: ج٤٦، ص٤٩.

(٢) بصائر الدرجات الكبرى: ج١، ص١٩-٢٠.

١ . الطبقة التي خلق الله تعالى منها أبدان آل محمد عليهم السلام وهي طبقة علِّيّين (خُلِقْنا من علّيّين)، هذه الطبقة نفسها خلق الله تعالى منها أرواح شيعة أهل البيت عليهم السلام (وخَلَقَ أَرْوَاح شِيعَتَنَا مِنَ عِلِّيّين).

٢ . وحدة هذه الطبقة (علّيّين) التي خلق الله منها (الأبدان المقدّسة لآلِ محمد والأرواح الطاهرة لشيعتهم) وهي وحدة مقام الطينة التي خلق الله منها أرواح شيعة أهل البيت وأبدان أهل البيت عليهم السلام ولذلك تكوّنت القرابة التي تتحدث عنها الرواية الشريفة، وقد يترتب عليها أمران:

أ: الأمر الأول تشكلت قرابة بين أهل البيت عليهم السلام وبين شيعتهم كما ورد: (فمِن أجل القرابة التي بيننا وبينهم).

ب: الأمر الثاني تَشَكَّل الحنين لآلِ محمّد عليهم السلام في قلوب شيعتهم كما وَرَد (قلوبهم تَحِنُّ إلينا).

فالقرابة الطينية تعني أَنَّ شيعة أهل البيت عليهم السلام يَتَّصِلون بِأَهْل البيت عبر الطّينةِ الأُولى التي خلق الله تعالى منها أرْواحَهم، وحَنينُ الشّيعةِ للأئمةِ، أُصولُه وجذورُهُ تعود إلى تلك القرابةِ الطّينيّةِ (فمِنْ أَجل القرابةِ التي بينَنا وبينَهم قلوبهم تَحِنُّ إلينا).

وورد في أمالي الطّوسي أَنَّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: «**إِنَّ فِي الفِرْدَوْسِ لَعَيْناً أَحْلى مِنَ الشَّهْدِ، وَأَلْيَنُ مِنَ الزَّبَدِ، وَأَبْرَدُ مِنَ**

الثَّلْجِ، وَأَطْيَبُ مِنَ المِسْكِ، فِيهَا طِينَةٌ خَلَقَنَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهَا، وَخَلَقَ مِنْهَا شِيعَتَنَا، فَمَنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ تِلْكَ الطِّينَةِ، فَلَيْسَ مِنَّا وَلاَ مِنْ شِيعَتِنَا، وَهِيَ المِيثَاقُ الَّذِي أَخَذَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ وِلاَيَةُ عَلِيِّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلاَمُ»(١).

هذه الرّوايةُ الشريفةُ تَبيّن لنا جُملة مِن الأسرار العظيمة المتّصلة بِشروط اختيار الخادم عند أهل البيت عليهم السلام وهي:

١. تؤكّد الرّواية الشريفة أنَّ في جَنّةِ الفِرْدَوسْ عَيْناً (إِنَّ فِي الفِرْدَوْسِ عَيْناً).

٢. هذه العين المباركة خَلَقَ الله عزّ وجل منها أهل البيت عليهم السلام وشيعتَهم كما ورد: (خَلَقَنا اللهُ عَزَّ وَجَلّ مِنْهَا وَخَلَقَ شِيعَتَنا).

٣. فمن لم يَكُنْ مخلوقاً من تِلْكَ الطّينةِ الفِرْدَوْسِيّة فهو ليس مِنّا ولا من شيعتِنا: (فَمَنْ لم يكن مِن تلك الطّينة فلَيس مِنّا ولا من شيعتنا).

فالأساس الأول لاختيار الخادم أنْ يكون مخلوقاً من تلك الطينة الفردوسية، دَقِّقوا في عبارة الرّواية الشريفة: (فَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ تِلْكَ الطّينَةِ) فمَنْ لم يُخلَق من هذه الطّينة (فَلَيْس مِنّا وَلاَ مِنْ شِيعَتِنا) فهو غير مهيأ لأن يكون خادماً شيعياً مخلصاً لهم.

٤. وقد يعترضُ البعضُ على هذا الكلام وقَدْ لا يروقُ له المطلبُ قائلاً

---

(١) أمالي الطوسي: ج١، ص٦٥٦، ح١٣٥٦/ ٦. مستدرك سفينة البحار: ج٧، ص٥٢٥.

وَلِمَ خَصّ الله تعالى شيعةَ أَهْلِ البيت عليهم السلام بهذه الطّينة المبارَكة دونَ غيرِهم؟

طبعاً السّبب يعود إلى عوالِمَ سابقة، والرّواية الشريفة كَشَفت عنها حيث قالت: (وهي الميثاق) وهذا الميثاق يتلخص في عقيدة وِلاَئِيّة عُرِضَت على الناس في عالم الميثاق وهي (الذي أَخَذَ الله عزّ وجلّ عليه ولايةَ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام) فَالوِلاية للإمامِ عليٍّ عليه السّلام عُرِضَتْ على الخلق، ومَنْ أَقَرَّ بها، أخذ الله تعالى إقراره بها، ثُمَّ خَلَقَه من طينة المعصوم، لأنّه ليس من الحكمةِ أنْ يَخْلُقَ الله مِن طينةِ المعصوم المجتمعات القاتِلة للمعصوم.

وهذا ما يفسر لنا أسرار انشداد خدام الحسين عليه السلام للحسين في موسم زيارة الأربعين ويُفسِّر لنا انْشِداد زائر الحسين عليه السلام لزيارة الحسين مَشْياً على الأقدام ويَأتيه بِلَهْفَةٍ مُنْقَطِعة النظير، ولذلك ورد في البحار عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال: «**فَقُلُوبُ شِيعَتِنا مِنْ أَبْدَانِ آلِ مُحَمَّدٍ**»[١].

(١) بحار الأنوار: ج٢٥، ص٨.

صفات طينةِ آلِ محمّد تَشُعّ من خادم الحسين عليه السّلام

يقول رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**إِنَّ فِي الفِرْدَوْسِ لَعَيْناً أَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ، وَأَلْيَنُ مِنَ الزَّبَدِ، وَأَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ، وَأَطْيَبُ مِنَ المِسْكِ، فِيهَا طِينَةٌ خَلَقَنا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهَا، وَخَلَقَ مِنْهَا شِيعَتَنا، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ تِلْكَ الطِّينَةِ، فَلَيْسَ مِنَّا وَلاَ مِنْ شِيعَتِنا...**»[١].

عندما نُدقّق النظر في هذه الرواية الشريفة، فإنّنا نلاحظ أنَّ النّبي صلّى الله عليه وآله ذَكر الصّفات الأساسيّة للطّينة التي خَلق الله عزّ وجل منها أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم وهذه الصِّفات هي ما يلي:

١. الحلاوة: (أَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ).

٢. اللّين: (أَلْيَنُ مِنَ الزُبْدَةِ).

٣. البرودة: (أَبْرَدُ مِنَ الثّلج).

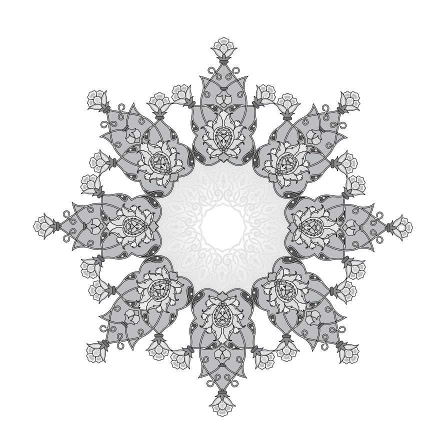
٤. الطِّيبَة: (أطيب من المِسْك).

هذه الصّفات الأربع لطينةِ أبدان آلِ محمد عليهم السلام وشيعتهم، نراها تُشعّ من خادم الحسين عليه السلام في أيام زيارة الأربعين، وهي

(١) أمالي الطوسي: ج١، ص٦٥٦، ح٦/١٣٥٦. مستدرك سفينة البحار: ج٧، ص٥٢٥.

أيضاً شروطٌ أساسيّة للخادم، والمهم هنا أَنَّ طينةَ الخادِمِ الحقيقيّ لآلِ محمّد عليهم السّلام، لها نورانية، ولنورانيتها إِشعاعات، نراها وبكل وضوح تشعّ من أفراد المجتمع الحسيني.

وإليك على سبيل الإِشارة، صِفةُ اللّين عندَ (أصحاب المواكب)، فاللّين له درجات ومراتب، وما نراه عندَ خدمة الحسين عليه السّلام من لِين اللّسان والمنطق، فهم يتوسّلون بزائر المعصوم حتى ينزلوا عند خدمته وقضاء حاجاته، وما إنْ يَحْظُوا بِزَائرٍ، إِلاَّ وترى العجائِبَ، فالزّائر مُدَلّل عندهم، وما عليه إِلّا أَنْ يطلب ما يريد وهم يُنفّذون.



الأساس الثاني

لاختيار خادم المعصوم عليه السلام (القرابة المعرفية)

لِيَعلم الخادمُ الكريم جيّداً أَنَّ الأساسَ الثاني الذي يَتُمّ على أساسه اختيار الخادم عند أهل البيت عليهم السلام هو (القرابة المعرفية)، وما نقصُدُه من القَرابةِ المعرفيّة هي أنّ الخادم العارف بمقامِ مخدومِهِ وهو الإمام المعصوم عليه السلام، مُؤَهَّل أكثر من غيرِه لأنْ ينال هذا المقام الشريف.

ولكي يَتَّضِح مقصودُنا من القَرابَةِ المعْرِفِيّة ومَعرِفةُ المعْصوم، أنْقُلُ لكم قِصّة وَقَعَتْ بين خادِمَين لأهل البيت عليهم السلام وهما:

١. الخادم الأول: قنبر خادم علي أمير المؤمنين عليه السلام.

٢. الخادم الثاني: فِضّة خادمة الزهراء عليها السلام.

ورد عن جابر بن يزيد الجعفي عن أبي خالد الكابُلي قال: قال الإمام علي بن الحسين عليهما السّلام لّما سَألناه عن هذه الآية ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾[1]: (إِنَّ قَنْبراً مولى علي عليه السلام أَتى منزله يسأَل عنه، وخَرَجَتْ إليه جارِيَة يُقالُ لها فِضّة، قال قنبر: فقلت لها: أين

(١) الحجر: ١٦.

علي بن أبي طالب عليه السّلام، وكانت جارِيَتُه؟ فقالت: في البروج. قال قنبر: وأنا لا أعرِف لِأميرِ المؤمنين عليه السلام بُروجاً، فقُلت: وما يصنع في البُروج؟ قالت: هو في البروج الأعلى، يُقَسِّم الأرْزاق، ويُعَيِّن الآجال... قال قنبر: فقلت: والله لأُخْبِرَنَّ مولاي أمير المؤمنين عليه السلام بِما سَمِعْت من هذه الكافرة، فبينما نحن كذلك إذْ طَلَعَ أمير المؤمنين عليه السلام وأنا مُتَعَجّب من مقالتها، فقال لي: «**يَا قَنْبَرُ، مَا هذا الْكَلَامُ الَّذِي جَرَى بَيْنَكَ وَبَيْنَ فِضَّةَ**». فقلت: يا أمير المؤمنين، إنَّ فِضّة ذكرت كذا وكذا، وقد بقيتُ مُتَعَجِّباً من قولِها. فقال عليه السلام: «**يَا قَنْبَرُ وَأَنْكَرْتَ ذَلِكَ**»؟ قلت: يا مولاي أَشَدُّ الإنْكار. قال: «**يَا قَنْبَرُ أُدْنُ مِنِّي**»، فَدَنَوْتُ منه، فتكلّم بشيءٍ لم أَفهَمْه، ثم مَسَحَ يده على عَيْني، فإذا السماوات وما فيهنّ بَين يَدَيْ أمير المؤمنين عليه السلام كأنّها فِلْكة أو جوزة يلعب بها كيف ما شاء، وقال: «**وَاللهِ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ خَلْقاً كَثِيراً يُقْبِلُونَ وَيُدْبِرُونَ، مَا عَلِمْتُ أَنَّ اللهَ خَلَقَ ذَلِكَ الخَلْقُ كُلُّهُم**».

فقال لي: «**يَا قَنْبَرُ**»، قلتُ: نعم يا أمير المؤمنين. قال: «**هَذا لِأَوَّلِنَا وَهُوَ يَجْرِي لِآخِرِنَا**»...)[1].

لعل في هذه الرواية الشريفة ما لا يتحمّله البعض بسبب علو مقامات آل محمد عليهم السلام، ولذلك تُؤكّد الأخبار المعتبَرة أنّ حديثَهم وأمرَهم

(١) صحيفة الأبرار: ج١، ص٨١.

صعب مُسْتَصْعب، والمهم هنا أنّنا نرى في هذه الرواية الشريفة أنّ الإمام علياً عليه السلام لم يقبل بموقف وكلام قنبر مع خادمة الزهراء عليها السّلام فِضّة، والسبب يعود إلى طبيعة النّظام المعرِفي الضعيف الذي كان يَتَّسم به قنبر ولذلك الرواية تقول إِنَّ الإمام مسح على عينيه وأراه طبيعة مُلْكُ آلِ محمد عليهم السلام، فَهُمْ حُكّامٌ على عوالمِ الملَكوت، ثمّ قال له هذا «**لِأَوَّلِنا وَهُوَ يَجْرِي لِآخِرِنا**».

والمهم هنا أنّ الأساس الثاني الذي يَتُمُّ عليه اختيار الخادم عندهم هو (الأساس المعرفي) الذي أسميناه بـ(القرابة المعرفية) لأنّ المعرفة بالمعصوم تجعل الخادم قريباً عندهم مثلما كانت فِضّة خادمة في بيت السيدة الزهراء عليها السلام.

فَلِيَعْلَم المنتسِب في هذه الأراضي المقدّسة وليعرِفَ الموقع الإلهي الذي هو منشغل فيه بالخدمة، إنّ قبر الحسين عليه السلام ومرقدَه الشريف وكربلاء ككل هو مهبط ومصعد ملائكي منقطع النظير وكذلك مقر ملائكي دائم وما بين أرض كربلاء وسماء الدنيا وسَطٌ ملائكيّ عظيم جداً، فمِن الظلم أنْ يَخدم الشخص في هذه البقعة الطاهرة ويجهل حقائق آل محمد عليهم السلام، فقد ورد في الخبر الشريف: «**وَاللهِ لَوْ عَرِفَ النّاسُ فَضْلَ هذا اليَوْمِ بِحَقِيقَتِهِ لَصافَحَتْهُمُ الملائِكَةُ في كُلِّ يَوْمٍ عَشْرُ مَرّاتٍ**»[١].

(١) وسائل الشيعة: ج١٤، ص٣٨٩.

كيف يجب أن يستقبل منتسبو العتبة والمتطوعون زائر الحسين عليه السلام؟

هناك جملة من النقاط الأساسية التي تجعل المنتسِب والمتطوِّع يُحسِن استقبال الزائر منها ما يلي:

أ: أوّل ما على المنتسب أو المتطوع إدراكه هو أنّه يعمل في (عتبات أولياء الله عزّ وجل) وزوار الحسين عليه السلام، هُمْ وَفِدوا إلى العتبة المقّدسة لزيارة الله تعالى وزيارة وليّه عليه السلام، كما ورد في كامل الزيارات عن جابر الجعفي قال: (دخلت على جعفر بن محمدٍ عليهما السلام في يوم عاشوراء فقال لي: «**هَؤُلاءِ زُوَّارُ اللهِ وَحَقٌّ عَلى المَزُورِ أَنْ يُكَرِّمَ زَائِرَه**»)[1].

فزائر الحسين عليه السلام هو بالدرجة الأُولى كأنّه زائر الله تعالى، بتوسّط زيارة الإمام الحسين عليه السلام، ولذلك فمن الواجب علينا استقباله، ولكي ينجح المنتسِب والمتطوّع في استقبال الزائر، عليه أن يأنَس بزائر الحسين عليه السلام كما ورد: «**بَلَغَنِي أَنَّ المُؤْمِنَ إِذَا أَتَاهُ الزّائِرَ أَنِسَ**

---

(١) المستدرك: ج١٠، ص٢٩١.

بِهِ»[١].

فالأُنس بالزائر أدب يُسْعِد المعصوم عليه السلام، والأُنس معناه، أنَّ خادم الحسين عليه السلام يتّصِف بصفتين:

١. لا ينفر من الزائر، لأنّه زائر الإمام المعصوم عليه السلام وزائر المعصوم هو زائر الله عزّ وجل.

٢. يفرح بالزائر، لأنّ الزائر له منزلة عظيمة عند الله وعند المعصوم عليه السلام ولذلك أَفْرَحُ الناس بزائر الحسين عليه السلام هم الذين ينتسبون حقيقةً للحسين عليه السلام، فقد ورد أنّ زائر الحسين عليه السلام إذا همَّ بزيارته فاغتسل «**ناداهُ مُحَمَّدُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَا وَفْدُ اللهِ أَبْشِرُوا بِمُرافَقَتِي فِي الجَنَّةِ**»[٢].

فزائِرُه له مَنْزِلَةٌ ومقامٌ وهو مُرافَقَةُ سَيّد الأنبياء في الجنة وهم وَفْدُ الله تعالى، فهذه المقامات العظيمة لزائر الحسين عليه السلام كلها مُدعاةٌ للأُنس بالزائر الكريم.

٢. لكي ينجح المنتسِب في العتبات المقدسة وكذلك المتطوّع في استقبال زائر الحسين عليه السلام عليه أن يلتزم التزاماً حقيقياً بقاعدة (لا تنفعل

(١) وسائل الشيعة: ج٣، ص٢٢٢.

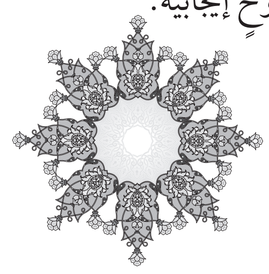
(٢) وسائل الشيعة: ج١٤، ص٤٨٥.

حتى مع شدّة الضغط).

فزيارة الأربعين هي ليسَتْ يوماً واحداً، بل هي موسم عبادي طويل يستغرق أياماً، والمنتسِب الذي ينتسِبُ بالعقيدة للحسين عليه السلام، وكذلك المتطوّع الذي يتطوّع للخدمة في (معسكر الحسين عليه السلام) لابدّ أَنْ يرتفع ويَسْمو على جميع الدّرجات المتعارفة بين الناس.

ولذلك نوصي أنْ لا ينفعل قدر المستطاع حتى مع شدّة الزحام وقوة الضغط، ونوصي أن يجتاز كل هفوة أخلاقية قد تصدر من بعض الوافدين لكربلاء المقدسة وأن لا يفارق أُسلوب اللّين في الكلام والتحدّث مع الزّائرين حتى يحافظَ على الطّهارة الرّوحيّة والنّفسيّة لجوّ الزّيارة العام.

٣. ينبغي أن يكون المنتسِب والمتطوّع مستعداً استعداداً نفسيّاً عالياً (للتّفاهم) مع كلّ ظاهرة، قد تحدث داخل المرقد الشريف، لأنّ زوّار سيّد الشّهداء عليه السّلام من كل بقاع العالم، ولكلٍّ بقعةٍ أدبٌ وأخلاق قد تختلف مع بيئة المنتسِب والمتطوّع ولذلك نوصي بالاستعداد النّفسيّ العاليّ للتّفاهم مع أيٍّ حالةٍ وبروحٍ إيجابية.



خارطة الوصايا لزائر الحسين عليه السلام

سنبحث هنا جملة من الوصايا الأساسية والتي تنقسم إلى قسمين:

الأول: الوصايا العامة لزائر الحسين عليه السلام.

الثاني: الوصايا الخاصة لزائر الحسين عليه السلام.

أولاً: الوصايا العامة لزائر الحسين عليه السلام

١. زوار الحسين والمشاة إليه أكبر عون لصاحب الزمان عليه السلام

إنّ زوار الإمام الحسين عليه السلام وخصوصاً في موسم زيارة الأربعين والمشاة إليه هم أكبر عَوْنٍ لمشروع الإمام صاحب العصر صلوات الله عليه، ولذلك فالواجب الذي يترتّب على زوّار الإمام الحسين عليه السّلام في موسم زيارة الأربعين والذي يبدأ في أرض العراق من الأوّل من شهر صفر الخير، هو ما يلي:

١. نشر معارف أهل البيت عليهم السّلام.

٢. نشر تعاليم المذهب.

وأفضل موسم وأسرع موسم، لنشر مذهب أهل البيت عليهم السّلام بين النّاس هو أثناء انطلاق مسيرة المشاة، ولذلك فمن أهمّ صفات المجتمع الحسيني في موسم زيارة الأربعين هو:

أ: إنّه مجتمع الخدمة والخادم.

ب: إنّه مجتمع المشي والمشاة لزيارة المعصوم عليه السّلام.

وعندما يخرج هذا المجتمع المبارك في موسم الزيارة، وتبدأ مسيرة المشاة فإنّك تَرى قِمّة النّشاط والحركة والجدّيّة في زُوّار سيد الشهداء عليه السلام.

كيف ينصر المشاة والزوار صاحب الزمان عليه السلام؟

يُشكّل (المشاة) أكبر قاعدة جماهيريّة عدديّة لنصرة الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف، فَهُم القاعدة الواسعة على الأرض، ولكنّ المشكلة الّتي تُواجِهُنا عمليّاً على أرض الواقع هو (التّلكُّؤْ) في انتشار مذهب أهل البيت عليهم السّلام وتعاليمهم ومعارفهم.

وهناك علامة حَتْمِيّة لظهور الإمام عليه السّلام، جعلها الله تعالى بيد النّاس، وهي علامة انتشار أمرهم ومذهبِهم وتعاليمِهم صلوات الله عليهم، وهنا يأتي دور المُشاة والزّوار في نشر تعاليم أهل البيت عليهم السلام، ولذلك ورد في الحديث: «**شِيعَتُنا.. المُتَزاوِرونَ فِي إحْياءِ أَمْرِنا**»[١].

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٥، ص١٩٠.

فالمجتمع الموالي الحسيني يتّصف بصفة الزّيارة للمعصوم عليه السلام والتزاور بين أفراد المجتمع، وهناك مقاصد لمجتمع الزيارة والتزاور، أولها «**إِحْياءِ أَمْرِنا**»، فبالزيارة والتزاور يستطيع الزائر أَنْ يُحْيي أمرهم، بنشر فضائِلِهم ومقاماتِهِم وتعاليمِهم بين الناس ويُمْكِن للزائر أنْ يقومَ بعدّة أعمال:

أ: أثناء مسيرةِ المشيِ يتحدّث مع كل مَن يراه عن تعاليم أهل البيت عليهم السّلام.

ب: أثناء أوقات الصّلاة يتحدث مع كل من يجلس معه عن تعاليم أهل البيت عليهم السّلام.

ج: أثناء أوقات الاستراحة والمبيت في البيوت والمواكب وغيرها بإمكانه أنْ يصادِق من يراه ويتحدث مع الجميع.

ولذلك وردت التوصيات الشريفة «**تَزاوَرُوا فَإِنَّ فِي زِيارَتِكُمْ إِحْياءً لِقُلُوبِكُمْ**»[1].

فالتزاور بين الزوار مبدأ عملي لحياة قلوب الزائرين لأنّه البداية السليمة لنشر مذهبهم، وَوَرَدَ «**فَإِنَّ فِي اجْتِماعِكُمْ وَمُذاكَرَتِكُمْ إِحْياءَنا**»[2].

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٦، ص٣٤٦.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٦، ص٣٤٨.

وورد أيضاً: «**تَزاوَرُوا وَتَلاقُوا وَتَذاكَرُوا أَمْرَنَا وَأَحْيوهُ**»[١].

هذه الأحاديث الشريفة تبيّنُ أهم واجبات الزائر وهي إحياء أمرهم ونشر مذهبِهم في أوساط الزائرين وتبيّن الآلية وهي:

١. في أجواء الزيارة يمكن تفعيل مبدأ التزاور.

٢. في أجواء الزيارة يمكن تفعيل مبدأ التلاقي والملاقاة وهي المصادقة والتقابل.

٣. في أجواء الزيارة يمكن تفعيل مبدأ التذاكر والبحث في مخيمات المواكب وفي الحسينيات وفي البيوت.

ولذلك نُوصي زوار الحسين عليه السلام بإقامة المجالس على الحسين عليه السلام والبكاء عليه من أوّل انطلاقَتِهم وُصولاً إلى مرقدِ سيّد الشّهداء صلوات الله عليه.

عن بكر بن محمد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال لِفُضَيْل: «**تَجْلِسُونَ وَتُحَدِّثُونَ؟**» قال: نعم، جعلت فداك. قال: «**إِنَّ تِلْكَ المَجالِسَ أحِبُّها، فَأَحْيُوا أَمْرِنَا يا فُضَيْلُ، فَرَحِمَ اللهَ مَنْ أَحْيَا أَمْرَنَا. يَا فُضَيْلُ، مَنْ ذَكَرَنا – أَوْ ذُكِرْنا عِنْدَهُ – فَخَرَجَ مِنْ عَيْنِهِ مِثْلَ جَناحِ الذُّبابِ، غَفَرَ اللهُ لَهُ ذُنُوبَهُ**

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٢، ص٢١٥.

وَلَوْ كانَتْ أَكْثَرُ مِنْ زَبَدِ الْبَحْرِ»[١].

فمجالس الحسين عليه السلام تتوسّط في نيل محبّة الإمام المعصوم عليه السلام، كما بَيَّنَت الرواية الشريفة، ولذلك نوصي زوار الحسين عليه السلام بإقامة المجالس الحسينية في الطرقات العامة والحسينيات والمواكب والهيئات ومواقِعُ الاستراحة، وكذلك دُموع البكّائين على الحسين عليه السلام ولو كانت بمقدار جناحِ الذّبابة، وهذه تُعدّ طرق مختصرة لنيل غفران الله تعالى.

٢. المشي أحبّ العبادات إلى الله وأفضلها

ورد في الحديث عن أبي عبد الله عليه السلام: «**ما عُبِدَ اللهُ بِشَيْءٍ أَشَدُّ مِنَ المَشْيِ وَلاَ أَفْضَلَ»**[٢].

فليعلم الزائر الكريم أَنَّ المشْيَ مِن أطول العبادات الزمانية المستحبّة إلى سيّد الشّهداء عليه السّلام، وهو مِن أَشدّ العبادات المحبوبة إلى الله لما فيه من تعب وبرد وحرّ وخوف وخطر وغيرها.

هناك نقاط نوصي بها في محطّة المشي منها:

١. فليعلم الزّائر أنّ مشيته لزيارة الحسين عليه السّلام هي بمثابة البيعة

---

(١) قرب الإسناد للحميري: ج١، ص٣٦.

(٢) وسائل الشيعة: باب وجوب الحج، باب ٣٢، ح١.

لسيّد الشّهداء عليه السّلام.

٢. إنّ الزّائر يجب عليه اتخاذ الحذَر الشّديد وذلك أنّ الشيطان تعهَّد له بالجلوس والقعود في طريق الصراط قال تعالى: ﴿...لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلاَ تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾[1].

وورد أنّ الصراط هو (الإمام المعصوم) وهذا يعني أنّ الشيطان جالس في طريق زوار الحسين عليه السلام يمنعهم ويزلّهم عن إمامهم.

ثانياً: الوصايا المخصوصة لزائر الحسين عليه السلام

الوصايا المخصوصة لزائر الحسين عليه السلام تتكوّن من أربع مراحل:

أ: وصايا للزائر قبل الانطلاق من بيته.

ب: وصايا للزائر عند الانطلاق في مسيرة المشي في الطرقات العامة.

ج: وصايا للزائر عند الاستراحة في البيوت والمواكب والهيئات والحسينيات.

د: وصايا للزائر عند الوصول إلى مدينة كربلاء المقدسة.

أ: وصايا للزائر قبل الانطلاق من بيته

١. عقد النّية السليمة والصالحة والمخلصة لزيارة الإمام الحسين

(١) سورة الأعراف، الآيتان: ١٦-١٧.

عليه السّـلام.

٢. الخروج من المنزل خُشّعاً والإكثار من قول ﴿...لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ...﴾[١].

٣. أن يصوم ثلاثة أيّام متوالية قبل الخروج من بيته ويغتسل في اليوم الثّالث على ما أَمَرَ الإمام الصّادق صلوات الله وسلامه عليه صفوان: فقال عليه السلام: «**إِذا أَرَدْتَ زِيارَتَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ فَصُمْ ثَلاثَةَ أَيّامٍ وَاغْتَسِلْ فِي الْيَوْمِ الثّالِثِ**»[٢].

٣. الاستعداد للدخول في هذا المجتمع المبارك قبل الخروج من البيت وهو المجتمع الحسيني في موسم زيارة الأربعين وأجمل ما فيه أنّه مجتمع المشاة والمشي.

٤. على الزّائر أن يصطحب معه الملابس الطاهرة أو الجديدة التي سَيَرْتَديها عند زيارة الحسين عليه السلام بعد وصوله إلى أرض كربلاء المقدّسة.

٥. على الزّائر أن يطلب من أُمِّه أو أبيه أو أهله أن يدعوا له بالتوفيق في هذه المهمّة العظيمة والمباركة.

٦. التّوكّل على الله عزّ وجلّ وتوديع الأهل والعيال من الوصايا المهمّة

(١) سورة الصافات، الآية: ٣٥.

(٢) المزار للمشهدي: ج١، ص٤١٧.

في هذه المسيرة المباركة، وليعلم الزّائر أنّه في حماية الله تعالى ولا ينسى دعاء الخروج من المنزل ودفع الصّدقة.

٧. الإكثار من ذكر (اللهُ اَكْبَرُ وَالْحَمْدُ لله) وكذلك الاستمرار في تمجيد الله تعالى والصّلاة على النّبيّ وآله صلوات الله عليهم وأن يمضي وعليه السّكينة والوقار.

ب: وصايا للزّائر عند الانطلاق في مسيرة المشي في الطرقات العامة

١. أن يخرج الزّائر من بيته قاصداً زيارة الحسين عليه السّلام برفقة الصّالحين من إِخوانه.

٢. أن يكون مشي الزّائر في وسط الطريق العام بعيداً عن مشي الزّائرات، وأن تمشي النّساء على أطراف الطريق وحواشيه.

٣. المحافظة على نظافة الطّريق العام للمشاة، فهو طريق الجنّة، وطريق تمشي فيه الملائكة مع الزّوار، فقد ورد أنّ زائر الحسين عليه السّلام تشيّعه الملائكة وتمشي معه.

فَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَصَمِّ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ الله عليه السَّلام: جُعِلْتُ فِدَاكَ... مَا لِمَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ عليه السلام؟ قَالَ عليه السلام: «... **تُشَيِّعُهُ الْمَلاَئِكَةُ وَيُلْبَسُ نُوراً تَعْرِفُهُ بِهِ الْحَفَظَةُ...**»[١].

(١) كامل الزيارات: ج١، ص٣٣٥.

فزائر الحسين عليه السلام العائد إلى أهله تصحبه الملائكة المشيِّعة له فمن الأولى أن يهتمّ بنظافة هذا الطريق، وهو طريق عودة الزّوار مع وفود من الملائكة المشيّعة والتي خرجت مع الزّائر تشيّعه عند انسحابه من الزّيارة الشريفة حتى وصوله إلى بيته.

٤. أنْ يذكر الزّائر مصائب الحسين وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أثناء المشي، وأنْ يواسي عقيلة بني هاشم السّيّدة زينب الكبرى عليها السّلام لكثرة مصائِبها ويذكر مصائب أهل البيت عليهم السّلام ويظهر حزنه.

٥. أنْ يكثر الزّائر من الدعاء لتعجيل فرج المولى الإمام المهدي المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف أثناء المشي، باعتبار أنّ الإمام المهدي عليه السّلام هو صاحب العزاء وهو المعزّى بمصاب جدّه سيّد الشّهداء عليه السّلام.

٦. من المستحبات في زيارة الحسين عليه السلام هو التّواضع والتّذلّل والخشوع والمشي بمشية العبد الذّليل.

وقد روي في آداب زيارته عليه السلام عن الصّادق عليه السلام قال: **«مَنْ أَتى قَبْرَ الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ ماشِياً كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ أَلْفَ**

حَسَنَةٍ، وَمَحا عَنْهُ أَلْفَ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ دَرَجَةٍ...»[١].

واجبات الزائر مع زوار الحسين عليه السلام

١ . أن يجتهد الزّائر ما بوُسْعه الاجتهاد في إعانة الزائرين معه أثناء المشي في الطرقات، فإذا شاهد مَن تَعِبَ عن المسير فيهتمّ بشأنه ويوصله منزلاً يستريح فيه، وحذار من الاستخفاف به وعدم الاهتمام لشأنه.

روى الكليني بسند معتبر عن أبي هارون، قال: قال الصادق عليه السلام لَنَفَرٍ عنده وأنا حاضر: «**ما لَكُمْ تَسْتَخِفّونَ بِنا؟**»، قال: فقام إليه رجل من خراسان فقال: معاذ لوجه الله أن نستخف بك أو بشيء من أمرك فقال: «**بَلى إِنَّكَ أَحَدُ مَنِ اسْتَخَفَّ بِي**»، فقال: معاذ لوجه الله أن أستخف بك، فقال له: «**وَيحَكَ أَوَ لَمْ تَسْمَعْ فُلاناً وَنَحْنُ بِقُرْبِ الجُحْفَةِ وَهُوَ يَقُولُ لَكَ: إِحْمِلْني قَدَرَ مِيلٍ فَقَدْ وَاللهِ أُعْيِيتُ، وَاللهِ ما رَفَعْتَ بِهِ رَأساً وَلَقَدِ اسْتَخْفَفْتَ بِهِ وَمَنِ اسْتَخَفَّ بِمُؤْمِنٍ فِينا اسْتَخَفَّ وَضَيَّعَ حُرْمَةَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ**».

٢ . أَنْ يَلْزم الزّائر حُسْنَ الصُّحبة ولين الكلام وقِلَّته إلاّ بِخَير. كما ورد في آداب السفر إلى بيت الله الحرام عن سيِّدنا ومولانا الإمامُ الباقرُ عليه السلام في وصيَّتِهِ لمحمد بن مسلم قال: «... **يَلْزَمُكَ حُسْنُ الصُّحْبَةِ لِمَنْ يَصْحَبُكَ، وَيَلْزَمُكَ قِلَّةُ الكَلامِ إِلاّ بِخَيْرٍ...**».

---

(١) كامل الزيارات: ج١، ص١٤٤.

٣. أنْ يغضَّ الزائر بصره عن النظر إلى المحرمات.

٤. أنْ يبادِرَ الزائر إلى أهلِ الحاجة مِن إِخوانهِ إذا رأى مُنْقَطَعاً، أو المواساة، لمنْ فَقَد مالَه في زيارة الحسين عليه السلام يعينه.

٥. أداء حق الزائر في رحلة الزيارة وهو باختصار شديد ما يلي:

أ: إعظام أخيه الزائر.

ب: إجلال أخيه الزائر.

ج: احترام أخيه الزائر.

د: إكرام أخيه الزائر والحذر الشديد من احتقاره أو إِهانتِه بِكلمة أو بِنَظْرة أو بموقف.

٦. إصلاح الطريق العام للزائر.

والإصلاح للطرق باختصار شديد هو إزالة العقبات التي تُعيق حركة وإنسابيّة المشاة، نذكر على سبيل المثال إذا كان طريق الزوار يعاني من أزمة أمنية فعلى الزوار جميعاً التكاتف من أجل إزالة هذا الخطر.

ورد في الخبر أنّ زوار الحسين عليه السلام (المشاة والركبان) يُدخلون السُّرور على قلب رسول الله صلى الله عليه وآله: «... **وَسُروراً أَدْخِلُوهُ عَلى نَبِيِّكَ صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ...**»[1].

(١) وسائل الشيعة: ج١٤، ب٣٧، ص ٤١٢، ح٧.

٥. أنْ يترك الزّائر الخُصومة ويُكثِر الإيمان والمناقشات العِلمية التي فيها روحُ الإيمان.

ج: وصايا للزائر عند الاستراحة في البيوت والمواكب والهيئات والحسينيات

هناك جملة من الوصايا والواجبات لزوّار الحسين عليه السّلام في هذه المحطّة وهي ما يلي:

١. التزام الهدوء ليلاً

قد يكون الزائر شديد الحبّ والإِنْشداد للقصائد الحسينية المتنوعة، لكن ليس من الصحيح إذا أراد أنْ يَستَمِع لقصيدةٍ ما، أن يشغّل المكبّرات الصوتية، على الأقل في الليل، لأنّ السبب يعود إلى أنّ الزوار مُرهَقون من طول الطريق ومشقته، وقد يَستحي البعض من مُصارَحَتِهِ احتراماً لزائر الحسين ولذلك نوصي ببعض النقاط التالية:

أ: اجعل نغمة هاتفك وصوته قليلاً جداً في الليل.

ب: استخدم سماعات الأذن لسماع القصائد من هاتفك الشخصي.

٢. التأدب عند الخَدَم

إذا كنت في بيتٍ ما، أو في موكب أو هيئة خاصة لمبيت الزوار فَعَلَيكَ أنْ تلتزم بالأدب العام من قبيل:

أ: على الزّائر أن لا يرفع صوته عالياً.

ب: على الزّائر أن لا يدخل إلى بيت الخادم إلاّ بالاستئذان منه.

ج: على الزّائر أن لا يخرج من بيت الخادم إلاّ بإذنٍ منه، حتى يهيّئ له الخروج، فغالبية البيوت ذات عوائل ونساء وأطفال ولذلك ينبغي مراعاة ذلك.

٣. إقامة مجالس الحسين عليه السلام

أنْ يعقد الزّائر المجالس في الأوقات المناسبة في البيوت والحسينيات والمواكب ويُحدِّث إِخوانَه الزائرين عن قِصّة الحسين عليه السّلام ومظلوميَّتِه، فمِنْ أدواتِ نَشْر مظلوميّة أهل البيت عليهم السلام والقضية الحسينية وتحفيزها بين الناس وفي المجتمع الحسيني هو إحياء أمرِ آل محمد عليهم السلام في مجتمع الزيارة والعودة إلى المعصوم عليه السلام.

د: وصايا للزائر عند الوصول إلى مدينة كربلاء المقدسة

كما بيّنّا سابقاً في الفصل الأول أَنَّ لِقَبْرِ الحسين عليه السَّلام حُرْمة واسعة عظيمة عند الله تعالى لها ثلاث مراتب وطبقات:

أ: مرتبة القبر الشريف.

ب: مرتبة حريم القبر الشريف وهي ما تُسمى بالحائر الحسيني.

ج: مرتبة حريم الحائر الحسيني التي تمتد في أقصى الروايات المتواترة إلى (٣٠ كيلومتراً) من الحائر الحسيني.

إضافة إلى ذلك الروايات التي أشارت إلى أنّ الله عزّ وجل جعل كربلاء

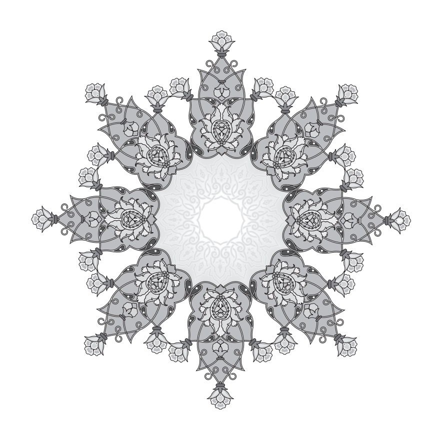
(كلها) حَرماً قبل أن يخلق أرض الكعبة ويتخذها حرماً بـ(٢٤) ألف عام، ولذلك يتوجّب على من يدخل هذه الأرض المقدسة (كربلاء) أنْ يراعي حُرمتها ويعرف مقاماتها عند الله تعالى وعند الإمام المعصوم عليه السلام.

لذا سنبيّن بعض الواجبات والآداب في ثلاثة أقسام:

القسم الأول: فيما يخص الدخول إلى عموم كربلاء.

القسم الثاني: فيما يخص الدخول إلى نصف كربلاء تقريباً.

القسم الثالث: فيما يخص الوصول والدخول إلى العتبة المقدسة.



القسم الأول

وصايا للزائر عند وصوله إلى حدود كربلاء المقدسة

١. الغسل

لهذا الغسل أسرار عظيمة، نذكر منها ما يلي:

أ: لمّا كان زائر الحسين عليه السّلام زائراً لله فوق عرشه كما نصّت الرّوايات الشّريفة وهو مقام عالٍ يناله الزّائر لابدّ أنْ يتطهّر ويتنظّف ليتهيّأ لهذا المقام.

عن أبي جعفر عليه السّلام قال: «**مَنْ زارَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ عارِفاً بِحَقِّهِ كَتَبَهُ فِي عِلِّيِّينَ**»[١].

ب: لمّا كان زائر الحسين عليه السّلام تستقبله ملائكة الله تعالى المكلّفة باستقبال الزّائرين، فلابدّ أنْ يكون على طهارةٍ تامّة لهذا الاستقبال العظيم كما ورد عن أبي عبد الله عليه السّلام أنّه قال: «**إِنَّ أَرْبَعَةَ آلافِ مَلَكٍ عِنْدَ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ شُعْثٌ غُبْرٌ يَبْكُونَهُ إِلى يَوْمِ القيامَةِ رَئيسُهُم مَلَكٌ يُقالُ لَهُ (مَنْصُورُ) فَلا يَزُورُهُ زائِرٌ إِلاَّ اسْتَقْبَلُوهُ وَلاَ يُوَدِّعْهُ مُودِعٌ إِلاَّ شَيَّعُوهُ وَلاَ مَرَضٌ إِلاَّ عادُوهُ وَلاَ يَمُوتُ إِلاَّ صَلُّوا عَلى جَنازَتِهِ وَاسْتَغْفَرُوا لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ**»[٢].

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٤، باب ٣٧، ص ٤٢٤، ح٣٦.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٤، باب ٣٧، ص ٤١٠، ح٢.

ج: إِنَّ الغُسل في نهر الفرات أُعطي مقام تساقُطِ الذّنوب والخطايا عن زائر الحسين عليه السّلام، كما ورد في الرواية التالية:

عن الأصمّ قال: حدَّثنا هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل... قلتُ: فما لِمَن اغتسل مِن ماءِ الفُرات، ثمّ أتاه[(١)]؟ قال: **«إذا اغْتَسَلَ مِنْ ماءِ الْفُراتِ وَهُوَ يُريدُهُ[(٢)] تَساقَطَتْ عَنْهُ خَطاياهُ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ...»**[(٣)].

والسرّ في هذا التساقط والله العالم هو لما يتميّز به نهر الفرات من مقاماتٍ عاليةٍ وعظيمةٍ عند الله تعالى وعند آلِ محمدٍ عن باقي المياه، منها مقامُ الإيمان بِولايتهم.

فهو كما نَصَّت الروايات الشريفة أوّل المياه إيماناً بِوِلايتهم عندما عُرِضَت ولايَتُهُم على المياه، ولذلك سمّاه الإمام الصادق عليه السلام بالنهر المؤمن، وقال فيه عدّة روايات، منها الرواية التالية:

عن هارون بن خارجة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: **«ما أَحَدٌ يَشْرَبُ مِنْ ماءِ الْفُراتِ وَيُحَنِّكُ بِهِ إِذا وُلِدَ إِلاَّ أَحَبَّنا، لأَنَّ الفُرات**

(١) ثم أتى قبر الحسين عليه السلام.

(٢) وهو يريد زيارة الحسين عليه السلام.

(٣) وسائل الشيعة: ج١٤، ص٤٨٢، باب ٥٨، ص ٥.

نَهْـرٌ مُؤْمِنٌ»[١].

وعـن عُقْبَـة بـنَ خالِـد قـال: ذَكَـرَ أبـو عبـد الله عليـه السـلام الفرات قـال: «**أَما إِنَّـهُ مِـنْ شِـيعَةِ عَـلِيٍّ عَلَيْـهِ السَّـلامُ وَمـا حُنِّكَ بِـهِ أَحَـدٌ إِلاَّ أَحَبَّنا أَهْـلُ الْبَيْـتِ»**[٢].

فإذا كان زائر الحسين ينال مقامات ودرجات عالية وتستقبله الملائكة، فلابد من التطهير والتنظيف والاستعداد لهذا العروج.

وهناك فكرة خاطئة عند البعض يقول أنا أزور الحسين عليه السّلام بِعَرَقِ الزيارة، أو بترابِ الطريق، نعم هناك روايات شريفة تقول إِنَّ الله تعالى يخلق لزائر الحسين عليه السّلام ملائكة من عَرَق زيارته للحسين تَسْتَغفِر له وتسبِّح إِكراماً له، ولكنْ مع ذلك فَمِن الآداب المهمَّة لزائر الحسين أنَّه يبدأُ بالغُسل عند دخوله كربلاء المقدسة.

ومن الجدير بالذّكر أَنَّ زائر الحسين عليه السَّلام بعد أنْ يَغتسل بنهر الفرات أو من ماء الفرات سيقطع مسافة ليست بالقليلة، وبهذه المسافة يكون قد وصل إلى حرم سيّد الشّهداء عليه السلام وعليه غُبار الطّريق، ولهذا الغُبار خصوصيّة لأنّه غُبار كربلاء المقدسة التي جعلها الله تعالى

---

(١) كامل الزيارات: ج١، ص٤٧، ح١٥.

(٢) كامل الزيارات: ج١، ص٤٧، ح١٤.

حرماً آمناً للحسين عليه السّلام ولزوّاره الكرام وقد يتعرّق الزّائر الكريم بسبب شدّة الزّحام وطول المسافة وحرارة الجوّ، وقد يكون لهذا التّعرّق خصوصيّة خلق الملائكة.

وهذا لا ينافي أنْ يدخل الزائر بِعَرَقِه بعد غسله من ماء الفرات حرم سيد الشهداء عليه السلام، وهو بذلك قد حقّق العنوان العام من الروايات الشريفة التي ترفع شعار زُرْهُ مُغْبرّاً، وكذلك زره على غُسْلٍ، وفي رواية زُرْهُ وأنت عطشان وجائع، لأنّه حتماً سيقطع مشياً مسافة ليست بالقليلة وبالتّالي فإِنَّ زائره سيعطش ويجوع.

د: على الزّائر عندما يصل إلى كربلاء أن يبحث عن محطّة استراحة لكي يستعدّ لزيارة الحسين عليه السلام، ويبدأ هذا الاستعداد كما توصي الروايات من حدود كربلاء المقدسة.

ففي حديث أبي حمزة الثّمالي عن الصّادق صلوات الله عليه في زيارة الحسين عليه السّلام أنّه قال: «**إذا بَلَغْتَ نَيْنَوى فَحَطَّ رَحْلِكَ هُناكَ وَلاَ تُدْهِنْ وَلاَ تَكْتَحِلْ وَلاَ تَأكُلِ اللَّحْمَ ما أَقَمْتَ فِيهِ**»[1].

٢. معرفة حرمة كربلاء المقدسة

تحدّثنا في الفصل الأول عن هذه الحرمة ونُذَكِّر الزائر الكريم والخادم

(١) كامل الزيارات: ج١، ص٢٣٩، باختلاف يسير.

اللبيب بأهمية معرفة مقامات كربلاء المقدسة التي من أهمّ مقاماتها، أنّ الله اتّخذها حَرَماً آمِناً قبل أنْ يَخْلُق مكّةَ بأربعة وعشرين ألف عام، كما أوضح ذلك في الأخبار الشريفة(١).

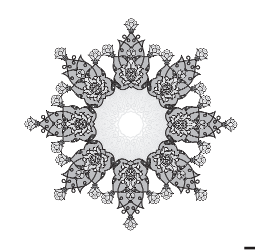
أهمية معرفة أفضلية كربلاء المقدسة

ما هي أهمية هذه المعرفة؟

أهمية هذه المعرفة بالنسبة للزائر هي أنّها سبب في الإيحاء النفسي إلى كل زائر وتبعثه على الشعور بالكرامة الربانية التي شملته ببركة الدخول في هذه الأراضي التي قدّسها الله عزّ وجل.

واجباتنا تجاه هذه الأفضلية

ينبغي علينا التعرف الأعمق لفضيلة كربلاء المقدسة وبعد هذا التعرف العميق ينبغي أن يكون واجبنا الإلهي بمستوى هذه المسؤولية من أداء هذه الأمانة الكبرى ولذلك فالزائر في الأراضي المقدّسة هو أمام مسؤولية كبيرة وحرمة عظيمة ينبغي مراعاتها والمحافظة عليها.



---

(١) للمزيد من التفاصيل مراجعة الفصل الأول من هذا الكتيّب.

القسم الثاني

وصايا تخص الدخول إلى نصف كربلاء تقريباً

إنّ أعظم حرمة للحسين عليه السلام في كربلاء هي حرمة القبر حيث إِنَّ الله تعالى جعل له حريماً، وحريمُه الحائر، وجعل للحائر حرمة وحريماً، وحريمه كما ورد في الروايات الشريفة (٣٠) كيلومتراً كما مر علينا في مباحث الحائر الحسيني المقدس.

وهذا يعني أَنَّك عندما تدخل في أَرض كربلاء وتتقدم في المشي إلى المرقد الشريف فإِنَّك في حرم الله تعالى، ولذلك نحن نوصيك بنقاط:

أ: قم بتقليل الضحك، وذلك لوجود روايات مستفيضة تؤكّد على الزّيارة بِعِدّة حالات منها: الاكتئاب والحزن والجوع وغيره، وكل هذه الحالات عامل بايلوجي وسايكلوجي يؤدي إلى حالات ضد عملية الضحك.

وعن كِرام بن عَمرو قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «**إِذا أَرَدْتَ أَنْتَ قَبْرَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ فَزُرْهُ وَأَنْتَ كَئيبٌ حَزينٌ، شُعْثٌ غُبْرٌ، فَإِنَّ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلامُ قُتِلَ وَهُوَ كَئيبٌ حَزِينٌ شُعْثٌ، غُبْرٌ جائِعٌ عَطْشانٌ**»[1].

(١) كامل الزيارات: ج١، ص١٤٢، ح٤.

ب: على الزائر الانشغال في مقاصد الزيارة وأهدافها، وأن يقلل النظر في وجوه الآخرين أَثناء المشي كي لا يشغله التصفّح في وجوه الناس عن استحضار معاني وعظمة الزيارة ومقاصدها وأهدافها ومقام البقعة المقدّسة (كربلاء).

ج: على الزائر أن يستذكر باستمرار المصائب الحسينية وما جرى على الحسين وأهل بيته في هذه الأراضي المقدسة.

وقد كان الإمام زين العابدين عليه السلام كلّما ذكر الحسين وأهل بيته عليهم السلام، جَرت دموعُه على خَدَّيه حتى تَختَلِطَ بِمَشْرَبِهِ ومَأكَلِهِ، ويُصابُ كُلُّ مَنْ يَراه بدهشة.

عن إسماعيلَ بن منصور عن بعض أصحابنا قال: أشرف مولى لعليٍّ بن الحسين عليهما السلام وهو في سقيفة له ساجدٌ يبكي، فقال له: يا مولاي يا عليَّ بن الحسين أما آنَ لِحُزنِك أنْ ينقضي؟ فَرفَع رأسَه إليه وقال: «**وَيْلَكَ - أو ثَكَلَتْكَ أُمُّك - [وَالله] لَقَدْ شَكى يَعْقُوبُ إلى رَبِّهِ فِي أَقَلِّ مِمّا رَأَيْتُ حَتَّى قَالَ:** ﴿يَا أَسَفى عَلَى يُوسُفَ﴾، **إِنَّهُ فَقَدَ إِبْناً واحِداً، وَأَنا رَأَيْتُ أَبِي وَجَماعَةُ أَهْلِ بَيْتي يُذْبَّحُونَ حَوْلِي...**»[1].

(١) كامل الزيارات: ج١، ص١١٥، ح٢.

القسم الثالث

وصايا تخصّ الوصول والدخول إلى العتبة المقدسة

هناك وصايا للزائر حينما يَصِلُ إلى حائرِ القبرِ الشريف تنقسم إلى مجموعتين:

١. الوصايا الأخلاقية

أ: على الزّائر أنْ يتحلّى بالصّبر وهو يدخل إلى الحرم المقدّس لسيّد الشّهداء عليه السّلام مِنَ الأبوابِ الخارجية، فالأبوابُ دائماً في زيارة الأربعين مزدحمة بسبب كثرة الزوّار الوافدين إلى المرقد الشّريف، لذلك قد يضطرّ خَدَمَةِ العتبة الحسيّنيّة المقدّسة إلى إيقافِ الزوّار بعض الدقائق.

ب: على الزّائر أنْ يَتّبع التّعليمات الصّادرة من خَدَمَةِ العتبة المقدّسة وذلك من أجل حركة الزوّار الإنسيابيّة وتجنّب المعوّقات الّتي تعيق الزّيارة والخِدمة، فإنَّ الخَدَم هُمُ القائمون على تنظيم زيارة الأربعين على الوجه الأحسن في الصّحن المبارك وما بين الحرمين الشّريفين وعند القبر الشريف.

ج: على الزّائر أنْ يَحذَرَ حَذَراً شديداً مِنِ احْتِقارِ أيّ خادِمٍ مِن خَدَمَةِ العتبة المقدّسة، فالزّائر أو المنتسب أو المتطوّع، كلّهم خَدَمٌ لسيّد الشّهداء عليه السّلام، وبسبب الضّغط الشّديد والمستمر في هذا الموسم العظيم، من الممكن أنْ تَصْدُر هَفوَةٌ من هذا وذاك، فما على الزّائر إلاّ أنْ يجتاز هذه الهفوة وأنْ يَعْفُوَ ويصفح عمَّنْ أساء له ومَنْ قَصَّر في خدمتِه واستقباله، سواء كان زائراً أم خادماً، ويُحتَسَبُ أجره عند رسول الله صلّى الله عليه وآله.

د: على الزائر أن لا يدخل للزيارة إلاّ وقد أدى مراسيم استئذان الدخول وهذا من أهم آداب زيارة المعصوم عليه السلام.

هـ: على الزائر أن يلزم الصمت إلاّ عن ذكر آل محمد عليهم السلام.

وقد روى القمّي رحمه الله عن الإمام الصّادق صلوات الله عليه أَنَّه قال: «**إِذا زُرْتُمْ أَبا عَبْدِ الله عَلَيْهِ السَّلامُ فَأَلْزِمُوا الصَّمْتَ إِلاَّ مِنْ خَيْرٍ...**»[1].

وكلّ الخير في محمّد وآله الطّاهرين عليهم السّلام.

٢. الوصايا العبادية التي تتصل بزيارة الحسين عليه السلام

أ: بعد الاستئذان وتقبيل العتبة المقدسة لابدّ للزّائر أنْ يَتَذَكّر أنّ هذا التقبيل هو تعظيم لخليفة الله في أرضه وهو الحسين عليه السلام.

ب: على الزائر بعد الوصول إلى المرقد الشريف أنْ يَنْكَبَّ عليه ويُقبّله من أربع جهات، ومن ثم يقف ويقرأ زيارة الأربعين الخاصة بسيد الشهداء عليه السلام، إنْ أَمْكنه ذلك.

ج: على الزائر أن يطوف حول قبر الحسين عليه السلام وقبور الشهداء عليهم السلام.

د: على الزائر أنْ يقوم بالتّبرّك بكلّ متعلقات المرقد الشريف من أرض وأبواب وشبابيك فإنّها قد تشرَّفَت بنور ونورانية القبر الشريف للإمام الحسين عليه السلام.

هـ: بعد الانتهاء من الزيارة على الزائر أن يصلِّي صلاة زيارة الأربعين

---

(١) كامل الزيارات: ج١، ص٩١، ح١٦.

وهي ركعتان وأن يدعو بما أحبَّ وأن ينصرف لأهله أو لخدمة الزوار.

و: لمّا كان الله تعالى قد خصّ الحسين عليه السلام بثلاث خصال كما ورد في الحديث الشريف: عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله أنَّه أخبره بقتل الحسين إلى أن قال: «**مَنْ زارَهُ عارِفاً بِحَقِّهِ كَتَبَ اللهُ لَهُ ثَوابَ أَلْفِ حَجَّة وَأَلْفِ عُمْرَةٍ، أَلاَ وَمَنْ زارَهُ فَقَدْ زارَني، وَمَنْ زارَني فَكَأَنَّما زارَ اللهَ، وَحَقٌّ عَلى اللهِ أَنْ لاَ يُعَذِّبَهُ بِالنّارِ، أَلاَ وَإِنَّ الإِجابَةَ تَحْتَ قُبَّتِهِ، وَالشِّفاءَ فِي تُرْبَتِهِ، وَالأَئِمَّة مِنْ وُلْدِهِ**»[1]، على الزائر أنْ يذْكر إمام زمانه عجّل الله تعالى فرجه الشريف بدعائه الشّريف، تحتَ قبّة قبر جدّه الحسين عليه السّلام وأن يدعو الله تعالى أنْ يُعَجّل في فرج مولاه وإمامه.

الوصية الختامية في زيارة الأربعين

يا زوّار الحسين تَلاقُوا عند الحسين عليه السّلام بالبُكاء والنَّحيب والحزْن واللَّطم فيومُ الأربعين هو اليوم الذي التقى فيه موكبُ سبايا الحسين عليه السلام مع جابر الأنصاري كما أورد صاحب كتاب مقتل اللهوف: (فَتَلاقَوْا بِالبُكاءِ وَالحُزْنِ واللَّطْمِ وَأقامُوا في كَرْبَلاءَ يَنُوحُونَ على الإمامِ الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ)[2].

---

(١) وسائل الشيعة: ج١٠، ص٣٥٢.

(٢) اللهوف في قتلى الطفوف: ص١١٤.

المصادر والمراجع

١. الاحتجاج / تأليف: الشيخ أبو منصور أحمد بن علي الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) / تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادري / طبع: دار الأسوة للطباعة والنشر لسنة ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م / الطبعة السادسة / قم المقدسة ـ إيران.

٢. إقبال الأعمال / تأليف: تأليف: رضي الدين أبوالقاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد الطاووس العلوي الحسني (ت ٦٦٤هـ) / تحقيق: جواد القيومي الإصفهاني / طبع: مكتب الإعلام الإسلامي لسنة ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م / الطبعة الأولى / قم المقدسة ـ إيران.

٣. الأمالي / تأليف: شيخ الطائفة محمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت ٤٦٠هـ) / تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية / طبع: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع لسنة ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م / الطبعة الأولى / قم المقدسة ـ إيران.

٤. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار / تأليف: الشيخ محمد باقر المجلسي / طبع: مؤسسة الوفاء لسنة ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م / الطبعة الثانية / بيروت ـ لبنان.

٥. بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم / الشيخ محمد بن الحسن بن فروخ الصفار / ترجمة السيد محمد السيد حسين

المعلم / طبع: المكتبة الحيدرية لسنة ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٦م / الطبعة الأولى / قم المقدسة ـ إيران.

٦. تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة / تأليف: الفقيه المفسّر والعلامة المتبحر السيد شرف الدين علي الحسيني الاسترآبادي النجفي / تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف / طبع: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام لسنة ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م / الطبعة الأولى / قم المقدّسة ـ إيران.

٧. البرهان في تفسير القرآن / تأليف: العلامة المحدّث المفسّر السيد هاشم الحسيني البحراني / تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية / طبع: مؤسسة البعثة / قم المقدسة ـ إيران.

٨. تفسير القمي / تأليف: أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي / طبع: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات لسنة ١٤١٢هـ، ١٩٩١م / الطبعة الأولى / بيروت ـ لبنان.

٩. تهذيب الأحكام / تأليف: شيخ الطائفة محمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت ٤٦٠هـ) / تحقيق: محمد جعفر شمس الدين / طبع: دار التعارف للمطبوعات لسنة ١٤١٢هـ، ١٩٩١م / الطبعة الأولى / بيروت ـ لبنان.

١٠. ثواب الأعمال وعقابها / تأليف: الشيخ الصدوق/ تقديم: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان / طبع: منشورات الشريف الرضي لسنة

١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م / الطبعة الثانية / قم المقدسة ـ إيران.

١١. جامع الأخبار أو معارج اليقين في أصول الدين / تأليف: الشيخ محمد السبزواري من أعلام القرن السابع الهجري / تحقيق: علاء آل جعفر / طبع: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث / قم المقدسة ـ إيران.

١٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام / تأليف: الشيخ الأكبر أبي جعفر الصدوق / طبع: المكتبة الحيدرية لسنة ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م / الطبعة الأولى / قم المقدسة ـ إيران.

١٣. قرب الإسناد / تأليف: الشيخ الحميري القمي / تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث / طبع: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث لسنة ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م / الطبعة الأولى / قم المقدسة ـ إيران.

١٤. أصول الكافي / تأليف: الشيخ محمد بن يعقوب الكليني / طبع: دار الأسوة للطباعة والنشر لسنة ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م / الطبعة الخامسة / قم المقدسة ـ إيران.

١٥. كامل الزيارات / تأليف: الشيخ أبي القاسم جعفر بن محمد القمي / تحقيق: الشيخ جواد القيوم الاصفهاني / طبع: دار الفقاهة للنشر لسنة ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م / الطبعة الثالثة / قم المقدسة ـ إيران.

١٦. اللهوف في قتلى الطفوف / تأليف: السيد رضي الدين أبوالقاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد الطاووس العلوي الحسني (ت ٦٦٤هـ) / طبع: دار أنوار الهدى لسنة ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م / قم المقدسة ـ إيران.

١٧. مجمّع البحرين / تأليف: الشيخ فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥هـ) / تحقيق: أحمد علي الحسيني / طبع: دار الثقافة العربية / الطبعة الأولى / النجف الأشرف ـ العراق.

١٨. كتاب المزار / تأليف: الشيخ المفيد / تحقيق: السيد محمد باقر الأبطحي / طبع: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع لسنة ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م / الطبعة الثانية / بيروت ـ لبنان.

١٩. مستدرك الوسائل / تأليف: ميرزا حسين النوري الطبرسي / تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث / طبع: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث لسنة ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م / الطبعة الأولى المحققة / بيروت ـ لبنان.

٢٠. مستدرك سفينة البحار / تأليف: الشيخ علي نمازي الشاهرودي / طبع: قسم الدراسات الإسلامية لسنة ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م / الطبعة الأولى / طهران ـ إيران.

٢١. مصباح المتهجد / تأليف: شيخ الطائفة محمد بن الحسن بن علي الطوسي (ت ٤٦٠هـ) / طبع: مؤسسة فقه الشيعة لسنة ١٤١١هـ، ١٩٩١م / الطبعة الأولى / بيروت ـ لبنان.

٢٢. معاني الأخبار / تأليف: أبو جعفر محمد بن علي الصدوق / تحقيق وتصحيح وتعليق: علي أكبر الغفّاري / طبع: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين لسنة ١٣٧٩هـ، ١٩٥٩م / قم المقدسة ـ إيران.

٢٣. المعجم الوسيط / تأليف: إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، ومحمد علي النجاء / طبع: دار الدعوة لسنة ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م / الطبعة الأولى / تركيا.

٢٤. مفاتيح الجنان / تأليف: الشيخ عباس القمي (ت ١٣٥٩هـ) / تعريب: السيد محمد رضا النوري النجفي / طبع: مكتبة العزيزي ـ دار البعثة لسنة ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٦م / الطبعة الثالثة / قم المقدسة ـ إيران.

٢٥. المقنعة / تأليف: الشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ) / تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي / طبع: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين لسنة ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م / الطبعة الثانية / قم المقدسة ـ إيران.

٢٦. مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب

٢٧. المنجد في اللغة العربية / تأليف: لوئيس معلوف / طبع: دار المشرق لسنة ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م / الطبعة الأولى / بيروت ـ لبنان.

٢٨. وسائل الشيعة (الإسلامية) / تأليف: الحر العاملي / تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث / طبع: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث لسنة ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م / الطبعة الثانية / قم المقدسة ـ إيران.

٢٩. تأويل الدعائم / تأليف: القاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي / نشر وطبع: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات لسنة ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٦م / الطبعة الأولى / بيروت ـ لبنان.

٣٠. تظلّم الزهراء من إهْراق دماء آل العباء / تأليف: رضي بن نبي القزويني؛ تحقيق: السيد مهدي الرجائي / طبع ونشر: انتشارات الشريف الرضي لسنة ١٤١٧هـ / الطبعة الأولى / قم المقدسة ـ إيران.

٣١. مواهب الرحمن في تفسير القرآن / تأليف: السيد عبد الأعلى السبزواري / طبع ونشر: دار التفسير لسنة ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م / الطبعة الخامسة / قم المقدسة ـ إيران.

٣٢. زاد المعاد / تأليف: محمد باقر محمد تقي المجلسي / تعريب وتعليق: علاء الدين الأعلمي / طبع ونشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات لسنة ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م / الطبعة الأولى / بيروت ـ لبنان.

٣٣. صحيفة الأبرار / تأليف: محمد تقي التبريزي المامقاني / طبع ونشر: لجنة النور الأزهر.

٣٤. عوالم الإنسان ومنازله العقل العملي وقضاياه / تأليف: الشيخ محمد السند / إعداد وتحقيق: إبراهيم حسين البغدادي / نشر وطبع: الأميرة لسنة ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م / الطبعة الأولى/ بيروت ـ لبنان.

٣٥. فضل زيارة الحسين عليه السلام / تأليف: أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن العلوي الشجري (ت ٣٦٧-٤٤٥) / من مخطوطات مكتبة آية الله المرعشي النجفي / إعداد: السيد أحمد الحسيني / باهتمام: السيد محمود المرعشي.

٣٦. من لا يحضره الإمام (الفهرس التفصيلي لوسائل الشيعة) / تأليف: محمد أشرف بن محمد هاشم المشهدي /

٣٧. المزار / تأليف: الشيخ محمد بن مكي العاملي / تحقيق: محمود البدري / طبع ونشر: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام لسنة ١٩٩٥م / الطبعة الأولى/ قم المقدسة ـ إيران.

٣٨. مقدمة تفسير البرهان المسمّاة بِمِرْآة الأنوار ومشكوة الأسرار / تحقيق وتعليق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين / طبع ونشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات لسنة ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م / الطبعة الثانية / بيروت ـ لبنان.

٣٩. مسار الشيعة (المجموعة) / تأليف: الشيخ المفيد / طبع ونشر: مكتب آية الله المرعشي النجفي لسنة ١٤٠٦هـ / قم المقدسة ـ إيران.

٤٠. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم / وَضَعَه: محمد فؤاد عبد الباقي / طبع ونشر: مطبعة آوند دانش لسنة ١٩٩٤م / الطبعة الجديدة بهامش المصحف / طهران ـ إيران.

٤١. مقامات النبي والنبوة ذكر وحياني وليست تجربة بشرية / تقريرات أبحاث المحقق الفقيه آية الله الشيخ محمد السند / تقرير: إبراهيم حسين البغدادي / نشر وطبع: مطبعة النور لسنة ٢٠١٣م / الطبعة الأولى / النجف الأشرف ـ العراق.

٤٢. مقتل الحسين عليه السلام ومصرع أهل بيته وأصحابه في كربلاء (مقتل ابي مخنف) / تأليف: لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف / طبع ونشر: مؤسسة الأعلمي / بيروت ـ لبنان.

المحتويات

الفصل الثاني